حل النزاعات وفلسفة اللاعنف

"بما أن الحروب تبدأ في عقول البشر، ففي هذه العقول يجب أن تبنى دفاعات السلام".

ميثاق اليونسكو

محتويات الكتاب:

الموضوع	الصفحة
♦ توطئة.....	3
♦ الإهداء.....	4
♦ نبذة عن المركز.....	5
♦ نبذة عن لجنة المانونييت المركزية.....	8
♦ مقدمة.....	12
♦ برنامج الورشة في اليوم الأول (اللاعنف).....	11
♦ برنامج الورشة في اليوم الثاني (حل النزاع)	12
♦ شرح أنشطة ورش العمل.....	13
حل النزاع	
♦ تعريف النزاع.....	14
♦ المواضيع المتنازع عليها.....	15
♦ أنواع النزاع.....	16
♦ مستويات النزاع وأشكاله.....	18
♦ خطوات عامة لحل النزاع.....	19
♦ آليات حل النزاع.....	20
♦ الطرق السلمية في حل النزاعات.....	23
♦ ملخص لأنماط حل النزاع-الشكل رقم (1).....	26
♦ ملخص لطرق حل النزاع – الشكل رقم (2).....	27
♦ لماذا نعلّم طرق حل النزاع؟ - الشكل رقم (3).....	28

التفاوض

- مراحل التفاوض..... 29
- نصائح حول مهارات التفاوض..... 30
- شروط التفاوض..... 32
- مناهج واستراتيجيات التفاوض..... 34
- مجموعة من مبادئ التفاوض..... 35

الوساطة

- مقدمة عن الوساطة..... 37
- دور الوسيط..... 38
- صفات الوسيط..... 38
- قواعد الوساطة..... 40
- مراحل الوساطة..... 42

اللاعنف

- مقدمة عن اللاعنف..... 45
- وسائل وأدوات اللاعنف..... 47
- ملحق رقم (1): "مقالة اللاعنف كإستراتيجية للكفاح وطريقة لصنع السلام"..... زغبي زغبي 49
- ملحق رقم (2): مقالات مختارة: الأب رائد عوض أبو ساحلية:

  البديل اللاعنفي السلمي لاستمرار الانتفاضة..... 52

  فيصل الحسيني "غاندي فلسطين"..... 56

  استراتيجية غصن الزيتون لكسر دائرة العنف..... 58
- ملحق رقم (3): مقالة اللاعنف في إطار المفاهيم الإسلامية د. محمد أبو نمر 61

المراجع..... 64

توطئة

لكي نعمم ثقافة العدل والسلام، ولكي نعمل من أجل ثقافة قبول الآخر كما هو/هي، ولكي نبتعد عن ثقافة العنف والكراهية والحقد والضغينة والانتقام، فإننا نضع بين أيديكم بكل تواضع هذه الكتيبات لتنير الطريق الثالث لنا وللأجيال القادمة لنقول: إنَّ للمشاكل حلولاً سلمية لا عنفية!! نعم لنقول إنَّ هناك أساليب عملية لمعالجة الصراعات ضمن حملات التوعية والتثقيف المدني والمناصرة، وبأنَّ هناك طرقاً مبدعة لحل النزاع وهناك أساليب خلاقة للحوار ومواضيع مختلفة ثرية لإغناء الفكر ولتعميق التواصل بين أبناء الشعب الواحد وبين الشعوب الأخرى، آخذين بعين الاعتبار الظروف العصيبة المحيطة بنا حيث الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية المتردية المتزعزعة. لهذا كله، نضع بين أيديكم خبرة السنين الطويلة في هذه المجالات لا سيما وان الحالات الدراسية هي من صلب واقعنا الفلسطيني... منتفعين ومتعظين من المدارس المختلفة في الغرب والشرق، ومحافظين على التراث التقليدي في الإصلاح وإزالة الخصومات والتثقيف المدني.

باسمكم جميعاً وباسم المتدربين والمدربين والمنتفعين من هذا البرنامج نشكر جمعية المانونيت المركزية (MCC) التي ما تغيبت ولا توانت عن مناصرتنا ودعمنا في هذه الكتيبات. شاكرين لهم مشاطرتنا آمالنا وآلامنا... وتطلعاتنا وطموحاتنا للعيش بكرامة في وطن حر كريم. وكذلك نشكر MCC لدعمها اللا محدود في إرسال كوادرنا للتعليم والتثقيف في البرنامج الصيفي لمعهد بناء السلام في جامعة Eastern Mennonite University.

الإهداء

إلى روح أمي عفيفة وإلى كل الأمهات. وعيونها الساهرة لخلق جو من الوئام والود والمحبة بين أبنائها وبناتها.... إلى الأم "فلسطين" التي هي في أشد الحاجة إلى الهدوء والاطمئنان والسلام بين أبنائها وبناتها على اختلاف المشارب السياسية والاجتماعية والاقتصادية ولفكرية والدينية.

إلى كل فئات شعبنا الفلسطيني شيباً وشباباً، رجالاً ونساءً... لكي نحلم بإقامة دولة العدالة والقانون والمؤسسات – وهذا من حقّنا -كي ننعم بعلاقات متينة وفاعلة ولنقول جهارة وعلانية نعم للاختلاف ولا للخلاف !!!

نقدم هذه الكتيبات إلى الأطفال جميعاً... لكي يروا ويستنيروا بأساليب وطرق معالجة النزاعات بصور سلمية خلاقة مبنية على الحوار والتفاوض والحل الايجابي الشمولي... لكي ينعموا بتراث وأدبيات خالية من العنف الموجه أو غير الموجه والجو المشحون المتوتر.... لكي نعود لبراءة الأطفال ومحبة الجميع نضع بين أيديكم هذه الكتيبات.

نبذة تاريخية عن مركز وئام الفلسطيني:

مركز وئام، المركز الفلسطيني لحل النزاعات: هو مركز غير حكومي، إنساني المطاف، عربي العمق وفلسطيني المنشأ.
تم تأسيسه في شهر آذار عام 1994 من قبل فعاليات شبابية تسهر على خدمة المجتمع بكل فئاته ملبية احتياجاته المختلفة.
إن سياسة الإغلاق الإسرائيلية لمدينة القدس وبناء جدار الفصل العنصري والحصار الاقتصادي والسياسي والثقافي للمناطق الفلسطينية أدى إلى زيادة البطالة من ناحية، والتضخم المالي من ناحية أخرى. إضافة لذلك فالاجتياحات المتكررة من قبل قوات الاحتلال الإسرائيلي على الساحة الفلسطينية زادت من الضغوط المختلفة خصوصاً الضغط النفسي والكبت والحرمان والتي أنهكت الشعب الفلسطيني مما كل ذلك أدى إلى ازدياد الخلافات، وتشعب النزاعات، وتفرع الخصومات.

وبناء على ما تقدم، قام أشخاص من ذوي المؤهلات العالية والخبرات المتميزة، بتأسيس مركز يقوم على حل النزاعات على الصعيد المحلي ودراسة وتحليل النزاعات على الصعيدين الإقليمي والدولي. لقد أطلق على هذا المركز مركز وئام الفلسطيني. وقاموا متكلين على الله ومقدمين خبراتهم لإخوتهم وأخواتهم وأبناء وبنات شعبهم لعلهم يساهمون وبقدر إمكانياتنا في بناء المجتمع الفلسطيني العتيد.

أهدافه:

إن الهدف من إنشاء هذا المركز، هو مساعدة الشعب الفلسطيني على حل مشاكله في مثل هذه الأوقات الحرجة والصعبة، التي نمر بها مستعملين لغة العقل والتفاهم والحوار، فيحل اللطف محل العنف، والوفاق محل الشقاق ، فتتصافى النفوس وتتقارب القلوب.

فيكون العقل هو المحك لحل جميع الخلافات والنزاعات، فاللغة السلسة أسلوبنا، والحوار هو طريقنا، والمنطق هو دستور تفاهمنا والصلح هو غايتنا. استناداً إلى عاداتنا العربية المتوارثة والأصيلة التي نتناقلها جيلاً بعد جيل نحل جميع الخلافات مهما اشتدت وتفرعت بلغة الحوار والتفاوض والتفاهم والعقل والمنطق السليم. وهكذا تم تفعيل بعض الأساليب التربوية الحديثة التي نسهر على تعميقها في هذا المركز، حيث تم استقطاب جميع الخبرات من أبناء شعبنا مثقفين وتربويين ومختصين، الذين لهم اليد الطولى في حل الخلافات والنزاعات سواء أكانوا رجالاً أم نساء عركتهم الأيام أو مثقفين من ذوي المؤهلات العلمية العالية.

فلذلك نحن نهتم ببناء المجتمع المدني المبني على العدل والمساواة ملتزمين بمبادئ الشفافية والمحاسبة والمساءلة عن طريق الدورات التثقيفية والتوعوية المختلفة والحوارات الهادفة والنشاطات الثقافية المتعددة سواء على المستوى المحلي أو الإقليمي أو العالمي.

دور المركز:

يقوم المركز بدور الوسيط أكثر من دور المحكم لأننا نؤمن بمعادلة الربح للجميع، ونسعى إلى مساعدة الفئات المهمشة والعديد من المواطنين والمواطنات في التغلب على المشاكل من أجل ترسيخ مفهوم التعددية ضمن المسار الوحدوي في بناء المجتمع المدني وإبراز دوره من خلال المهمات التالية:

1. حل النزاعات ما بين أفراد المجتمع الفلسطيني بطرق حضارية سلمية لاعنفية.
2. تدريب فئة من الشباب تقوم بدور الوسيط، وإيجاد شبكة من الوسطاء المدربين ليقوموا بحل المشاكل في المجتمع الفلسطيني من خلال تعلمهم وسائل وطرق وآليات حل النزاع باستخدام الحوار والتفاهم والتواصل.
3. توضيح كيفية ممارسة" الصلحة" وحل النزاعات لفئات الشعب من خلال محاضرات وندوات وورشات عمل.
4. التنسيق مع مؤسسات فلسطينية تتعامل مع مواضيع العدل والسلام واللاعنف وحل النزاعات والتربية الديمقراطية.
5. توعية المجتمع المحلي الفلسطيني من خلال الكتيبات والنشرات التي تضمّنت مواضيع تتعلق بالتثقيف المدني.
6. تعميق مفهوم المجتمع المدني ونشر الوعي المجتمعي عبر التنشيط والتشبيك والتنسيق بين المؤسسات غير الحكومية المختلفة والمؤسسات الدينية والمؤسسات ذات العلاقة من جهة وبين المؤسسات الحكومية من جهة أخرى.
7. نشر كتيبات وأدبيات تُعنى بثقافة العدل والسلام وتدوين التاريخ الشفوي في الأرض المقدسة.

السياسة العامة:

ينتهج المركز سياسة موضوعية وحيادية، حيث أن أبوابه مفتوحة لفئات الشعب الفلسطيني على اختلاف مشاربهم الفكرية والدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية. فنستقبلهم ونستمع إلى مشاكلهم ونساعدهم في حل خلافاتهم ونزاعاتهم، فهدفنا تحقيق المصلحة العامة في المقام الأول والنهوض بالمجتمع الفلسطيني.

نشاطات المركز:

1. تدريب كوادر فلسطينية على حل النزاعات، وذلك داخل فلسطين وخارجها مثل بعض التدريبات في الجامعات المحلية والأجنبية في أمريكا وألمانيا وأوروبا والشرق الأوسط.

2. قيام المركز بحل المئات من القضايا حتى الآن. فقد كانت نسبة المشاكل التي تم حلها حتى الآن 87%، أما النسبة التي لم يتم حلها، كانت نتيجة لعوامل سياسية واقتصادية واجتماعية وسيكولوجية خارجة عن إرادتنا.

3. المشاركة في تدريب فئات شبابية على حل النزاعات داخليا وخارجياً إذ يشارك المركز بالتدريب على حل النزاعات في المؤسسات والجامعات الفلسطينية وكذلك يقوم المركز بدورات تدريبية لبعض أفراد الأجهزة الأمنية والمدنية وجميع الفئات الشعبية.

4. ازدياد عدد المواطنين المتطوعين في المركز حيث بلغ عددهم حتى الآن العشرات حيث يقوم هؤلاء بتكريس أوقاتهم ووضع إمكانياتهم لخدمة أهداف المركز.

5. تكثيف النشاطات الشبابية ورفع مستوى الوعي والمشاركة من خلال ورش عمل ومؤتمرات على جميع المستويات داعية إلى ثقافة الحوار والتعددية والمواطنة وتعميق حوار الثقافات والأديان.

6. تعزيز النشاطات للأطفال لإتاحة الفرص لهم ليتمكنوا من التعبير عن ذاتهم بأمان وطمأنينة ومحبة والعمل على سد احتياجاتهم المختلفة بالتعاون مع المؤسسات المعنية.

7. شرح عدالة قضيتنا أمام المحافل الدولية عبر الوسائل المتاحة واستقبال وفود تقصي الحقائق والتواصل معها في شرح القضية وترتيب برامج ثقافية ضمن إطار السياحة البديلة.

8. التشبيك والتنسيق مع المؤسسات المختلفة من أجل تقوية المجتمع المدني المبني على أساس المواطنة وبثّ روح المسؤولية.

9. تفعيل دور المرأة في الإصلاح ومواقع صنع القرار والتأثير بشكل فعّال وإيجابي في مختلف ميادين الحياة العامة.

10. تقديم رؤية بديلة عن دور المرأة التقليدي في المجتمع الفلسطيني وتوضيح دورها الفعّال والمبدع كشريك في عملية التنمية والتطوير الاجتماعي.

11. تشجيع المرأة للدخول إلى القطاع الاقتصادي وتقوية قدرات النساء اللواتي لديهن مشاريع منتجة.

12. فتح جسور التواصل بين النساء في فلسطين والمنطقة العربية والعالم بالمشاركة في شبكات التواصل النسوية وتبادل الزيارات والمنشورات والاستفادة من خبرات الحركة النسوية عربيا وعالميا.

13. تشجيع الحوار والتواصل بين الحضارات والديانات المختلفة وذلك عن طريق المؤتمرات وورش العمل في داخل البلاد وخارجها.

لمزيد من الاستفسارات الرجاء الاتصال:
بمركز ونام الفلسطيني – المركز الفلسطيني لحل النزاعات.
بيت لحم – ص.ب 1039

تلفاكس: (02) 2777333-2770513
البريد الإلكتروني: hope@alaslah.org
موقع الكتروني: http://www.alaslah.org

نبذة عن لجنة المانونييت المركزية

تعتبر لجنة المانونايت المركزية مؤسسة عالمية غير ربحية تدعم المجتمعات المحلية في جميع أنحاء العالم من خلال دعم مشاريع إغاثة ومشاريع تنموية وأخرى تهدف إلى بناء وإحلال السلام في المجتمعات التي تعمل بها. ولا يقوم عمل لجنة المانونيت على حشد الاموال فقط، بل على دعم المشاريع لتحسين النمط المعيشي للذين هم بأمس الحاجة اليها. وتنوب لجنة المانونايت المركزية عن كنائس المانونايت والاخوة بالمسيح المتواجدة في الولايات المتحدة الامريكية وكندا، والذين هم من الشعوب المتعاطفة والمحبة لعمل الخير ولتقديم المساعدات لشعوب أخرى محتاجة. ولقد تأسست اللجنة منذ حوالي 90 عاماً وتعمل حالياً في 55 دولة ولها تاريخ عريق وسمعة جيدة في البلدان التي تعمل بها إذ تحرص جمعية المانونية على أن تحترم قيم وعادات وتقاليد المجتمعات المحلية وقد نجحت فعلا في دعم هذه المجتمعات حيث أقامت خلال السنوات الطويلة الماضية علاقات جيدة مع المجتمعات حول العالم.

من هم المانونايت؟

ينحدر المانونايت من كنيسة الاخوة بالمسيح في الولايات المتحدة وكندا، حيث بدأت في غرب اوروبا في القرن السادس عشر. وتسمى "أنا بابتيست" بما يعني أن المانونايت يؤمنون بمعمودية البالغين ليتسنى لهم فهم الايمان المسيحي وقبوله ليكرسوا حياتهم لخدمة السيد المسيح. ثمة طوائف أخرى تنحدر تحت طائفة ألـ "أنا بابتيست" لهم تقاليدهم وعاداتهم مثل ألآمش، وهترايتز، وكنيسة الاخوة والاخوة بالمسيح. (عادة ما يختلط الأمر على الناس بين "أنابابتيست" "والبابتيست" أي المعمدانيين. تعتبر الإثنتان طوائف مسيحية ولكن كلا منهم لديه تاريخ وتقاليد مختلفة).

أخذت كلمة المانونايت نسبة لمؤسسها والذي يدعى منو سايمون، رجل دين كاثوليكي من هولندا، وقد كان أول من أسس الـ "أنابابتيست" في أوروبا. ومنذ بدايتها المتواضعة ولغاية اليوم تُعرف كنيسة المانونايت ككنيسة مسالمة ومناهضة للعنف، حيث أنها تنبذ كافة أشكال العنف والقتل والأذى لأين كان ولاسيما لأعدائها، حيث أنها رفضت المشاركة في الحرب الدينية التي حدثت في القرن السادس عشر.
أضطهد كثيٌر من المسيحيين المانونايت وقاموا بإعدام الكثير منهم وتعرضوا للهجرة القصرية مما أرغم غالبيتهم على مغادرة بيوتهم وأوطانهم في هولندا، وجنوب ألمانيا وسويسرا والتوجه إلى الولايات المتحدة الامريكية وكندا يحملون هوية التضحية والرغبة في العيش بمجتمعات خاصة بهم منعزلة عن العنف الدائر من حولهم. وقد شكلت سمات المسالمة واللاعنف والبساطة هوية المانونيت التي تميزهم عن غيرهم.

بالرغم من أن بعض مجموعات من المانونايت لا تزال تعيش في قرى نائية في الولايات المتحدة وكندا، إلا أن معظمهم أصبح يتماشى مع نمط الحياة العصرية. وقد شهد هذا العصر إزديادا في عدد كنائس المانونايت في أمريكا الشمالية وكذلك في أمريكا اللاتينية وأفريقيا إلا أن المانونايت لا يزالون يعتبرون من الأقليات بين الطوائف المسيحية. ويعمل المانونايت على ترسيخ جذورها القائمة على نبذ العنف واتباع حياة البساطة من دون الخوض في المشاكل السياسة. وبعد المآسي التي تمخضت عن الحرب العالمية الثانية، صب المانونية جهودهم على مساعدة المحتاجين وبدأ اللاهوتيين من المانونايت بأخذ زمام الأمور والخروج من العزلة الى الالتزام بمناهضة العنف والظلم في العالم.

لجنة المانونايت المركزية (MCC)

تأسست عام 1920 حيث أرسلت متطوعين الى روسيا بعد الثورة الروسية. وبما أن لجنة المانونايت المركزية مؤسسة غير ربحية، فهي ما زالت جزء من الكنيسة وهي كمثيلاتها من الطوائف المسيحية تجسد آذان وقلوب وأيدي كنائس الماونيت في الولايات المتحدة الامريكية وكندا والذين بدورهم يقومون بدعم لجنة المانونيت. ولا يشترط على موظفي لجنة المانونيت أن يكونوا من المانونيت ولكن عليهم أن يلتزموا بالإيمان الحقيقي وبنبذ العنف ليكونوا مثالاً لمحبة ربنا يسوع المسيح ولمحبة الآخرين وتثقيف المجتمعات الانسانية حول التعايش السلمي، والمبادئ القائمة على المحبة والاحترام المتبادل والمساوة والتسامح.

وتعمل لجنة المانونايت المركزية بمجال العمل الانساني مستنيدين إلى مبدأ الاحترام المتبادل والتواضع في التعامل مع المجتمعات التي تعمل بها ومعها. ويبنى عمل لجنة المانونيت على إرسال متطوعين من الخارج يلتزمون بالعمل لمدة ثلاث سنوات حيث يعملون على بناء علاقات مع الدول المضيفة. كما يقوم عمل اللجنة على جهود المظيفين المحليين والذين بدورهم يساعدون ويدعمون اللجنة في تعلم الثقافة السائدة والتقاليد والعادات وهم يساهمون كثيراً في انجاح عمل المؤسسة ويتقادون راتب متواضع. اما المتطوعون الأجانب لا يتلقون أجراً وإنما تتحمل لجنة المانونايت تكاليف السكن والمأكل المشرب والسفر الخاصة بهم. وتركز اللجنة على أن يعمل فريق العمل على بناء مشاريع بمشاركة محلية مستمرة وثابتة.

ماذا تعمل لجنة المانونايت المركزية؟

لا تقوم اللجنة بتنفيذ مشاريع خاصة بها وإنما تعتمد على شركاء وجمعيات محلية تدعم شركاء وجمعيات محلية للوصول للهدف المنشود من خلال المشاريع التي يرونها ضرورية ومناسبة وتقوم الشراكة اما من خلال كنيسة محلية، أو جمعية محلية أو عالمية غير ربحية، أو مدرسة، أو عيادة، أو دار للأيتام، أو مزارعين محليين أو أعضاء جمعية محلية.

أما برامج اللجنة فتكون اما زراعية، أو مساعدات طارئة في أوقات الحروب أو الكوارث، أو ترميم مدارس أو مراكز تعليمية، أو الدفاع عن حقوق مهدورة أو وساطة في حل النزاعات.

وتدعم لجنة المانونايت المركزية الشركاء من خلال:

1- تقديم دعم مالي (رأسمال) لتمويل المشاريع
2- تقديم موارد عينية مثل حقائب مدرسية أو مواد طبية
3- تعيين متطوعين لديهم مهارات تدريبية ومواهب متعددة للتعايش والعمل معهم. ولا تدعم أو تمول اللجنة أفراد أو عائلات مباشرة، بل من خلال الشركاء والجمعيات ليستفيد أكبر عدد ممكن من المنتفعين.

كيف تتم الشراكة مع لجنة المانونايت المركزية؟

يناقش الطرفين (لجنة المانونايت والمؤسسة الشريكة) فكرة المشروع، وأهميته، والمنتفعبن من المشروع وأهدافه وميزانيته وغيرها من الأمور الخاصة بالمشروع، ثم يقدم طلب كتابي للمشروع إلى لجنة المانونيت والتي تقوم بمتابعة كافة النماذج الواجب تعبئتها وإرسالها الى المكتب الرئيسي للجنة المانونايت. وعند الحصول على الموافقة الرسمية يتم التوقيع على اتفاقية تفاهم يتم إبرامها بين الطرفين ويسلم جزء أو كل المبلغ المخصص للمشروع للبدء فيه بناء على طبيعة وحجم المشروع. ومن ثم تقوم اللجنة بمتابعة سير المشروع من خلال الزيارات الميدانية والتقارير التي يتم ارسالها وفي نهاية المشروع يتم قياس نجاح المشروع والأثر الذي أحدثه المشروع.

مع من تعمل لجنة المانونايت المركزية؟

تعمل مع جمعيات مختلفة مسيحية ومن ديانات أخرى في جميع أنحاء العالم. تؤمن اللجنة بأن محبة الله لجميع الشعوب، لذلك فهي تعمل لتقديم الاحتياجات الانسانية وترفع من شأن وكرامة الانسان بغض النظر عن العرق، الحضارة، الجنس، العمر، المستوى المعيشي أو الديانة.

كما تؤمن بالدفاع وتأييد حقوق الانسان، لذلك فهي تعمل من خلال مكتبها في واشنطن وأوتوا لتوصيل صوتها ورسالتها ومن خلال العمل مع الشركاء حول العالم الى مسؤولين في الحكومة، رغم أن اللجنة غير قادرة على تغيير سياسة الولايات المتحدة الامريكية وكندا، لكنهم رغم ذلك يستمعون لهمومها وطلباتها ويحترمونها.

من أين تأتي المساعدات؟

تأتي أكثر التبرعات من مسيحيي أميركا وكندا والذين هم بدورهم يؤمنون بعمل وقيم ومبادئ لجنة المانونايت المركزية. أيضاً هناك مؤسسات تدعم اللجنة والتي تعمل هي أيضاً في مجال العمل الانساني.

لا تأخذ لجنة المانونايت المركزية أي دعم من حكومة ألولايات المتحدة الامريكية أو الجيش الأمريكي ولكنها تحصل على جزء من المساعدات من مؤسسات كندية تعمل في مجال التطوير العالمي.

هل تنخرط لجنة المانونايت المركزية في الاهتداء؟
لا تنخرط لجنة المانونيت في اعمال تدعو إلى الهداية وإنما تجسد أعمالهم محبة ومسامحة يسوع المسيح وينبثق عملهم من رغبتهم في العيش بخشوع وإيمان ومحبة الآخرين.

لجنة المانونايت في العراق
بدأت اللجنة عملها في الشرق الأوسط عام 1949 لمساعدة ومساندة اللاجئين الفلسطينيين بعد نكبة حرب 1948. أما اليوم فقد امتد عمل اللجنة ليشمل، إضافة إلى فلسطين، مصر ولبنان وسوريا والاردن وإيران والعراق.
وقد بدأت لجنة المانونايت المركزية بدعم مشاريع في العراق منذ عام 1998 من خلال شركائها من مجتمعات وطوائف مختلفة من مسيحيين، ومسلمين، وسنة، وشيعة وأكراد حيث أن معظمهم مؤسسات غير حكومية تعمل في مشاريع انسانية مثل تقديم معونات طبية للمستشفيات في بغداد، تنقية مياه للشرب في قرى نائية في الشمال وتقديم رزم مدرسية لأطفال مهجريم مع عائلاتهم في جميع أنحاء البلاد.
أغلبية المؤسسات التي تدعمها لجنة المانونايت المركزية هي مؤسسات عراقية وبعض منهم عالمية تتحلى بسمعة طيبة من خلال عملها في العراق. وقد أنجز شركاء لجنة المانونايت وعلى مدى سنوات طويلة مشاريع تطويرية كثيرة من تصميم جمعيات عراقية تستفيد منها، مثل مشاريع صغيرة في كركوك، وتشغيل مساكن لحماية الآرامل والايتام في الموصل وتقديم برامج تدريبية عن حل النزاعات وديناميكية الجماعة لطلاب جامعيين في بغداد وغيرها. الكنيسة الكلدانية شريك آخر مهم، حيث قدمت لجنة المانونايت مبلغ من المال لتأسيس مكتبة وتحسين مشاريع كثيرة في كلية بابل لتعليم اللاهوت والفلسفة في بغداد.
عمل متطوع من لجنة المانونايت بدوام جزئي في تدريس اللغة الانجليزية في الكلية لغاية عام 2004 واستمر في عام 2007 بعد انتقال الكلية الى أربيل.
وبسبب الحرب على العراق فأن لجنة المانونايت مستمرة في عملها وفي حشد الاموال لدعم البرامج التي ازداد عددها، ومن خلال عملها مع الكنيسة الكلدانية ومؤسسات غير عراقية حكومية وغيرهم، وسوف تعمل لجنة المانونايت بجد وكد لاستمرارية المشاريع وتلبية احتياجات المجتمعات العراقية للسنوات القادمة.

مقدمة

هذا الدليل التدريبي بمثابة ثمرة جهود سنين من العطاء في مجال التدريب والتثقيف، فهذا يُعتبر دليلاً داعماً ومسانداً يهدف الى تفعيل برامج المجتمع المدني الفلسطيني وتطوير مهارات وخبرات الشباب الفلسطيني وتسليحهم بالمعرفة والمهارات اللازمة لبناء المجتمع المدني الفلسطيني.

قدم مركز وئام الفلسطيني لحل النزاع ولا يزالُ العديدَ من البرامج والورش التدريبية ذات الطابع التعليمي اللامنهجي والتي تمزج ما بين الطابع النظري والجانب العملي في مختلف المواضيع الاجتماعية والسياسية والثقافية والفكرية.

لذلك نضع هذا الدليل التدريبي للمدربين وللمدربات كمساعدة وأداة غنية بالمعلومات والمهارات للمدربين والمدربات والميسرين والميسرات والعاملين والعاملات في مجال مؤسسات المجتمع المدني. ويتكون الدليل التدريبي من جزئين: الجزء الأول عبارة عن الورش التدريبية والعملية والتي تتضمن الأنشطة والتمارين العملية، أما الجزء الثاني فهو عبارة عن لب وفحوى المواضيع والملاحق والمراجع المختلفة المتعلقة بالمواضيع المطروحة وذلك من أجل تمكين وتثقيف المدربين /ات والميسيرين/ات.

إن مادة التدريب المستخدمة تحظى بجانب كبير من الأهمية حيث أنها تتناسب مع تركيبة المجتمع الفلسطيني وثقافته وعاداته وتقاليده كما أن المواضيع المطروحة في هذا الكتيب تراعي ضرورة اعتماد الأفراد والعاملين في مجال التثقيف المدني وحقوق الإنسان وحل النزاعات على المصادر التراثية والثقافة الشعبية والقيم الدينية المتوافرة في المجتمعات والبيئات المحلية والتي تحتوي على الكثير من المعلومات والمبادئ والقيم المرتبطة في مجال حقوق الإنسان والمجتمع المدني وحل النزاع.

يعتبر هذا الكتاب جزءاً من سلسلة كتب تثقيفية وتدريبية لفئة الشباب في مؤسسات المجتمع المدني وفي المؤسسات الرسمية وغير الحكومية، حيث يختص هذا الجزء بتدريب الشباب على مواضيع في مجال اللاعنف وحل النزاع بالطرق السلمية.

الأهداف الرئيسة:

- التعرّف إلى مفهومي النزاع واللاعنف.
- التعرّف إلى مجموعة من الطرق السلمية لحل النزاعات وبعض الاستراتيجيات اللاعنفية.
- التعرّف إلى مهارات وأساليب التفاوض والوساطة.
- التعرف إلى مجموعة من الآراء والتوجهات لبعض الكتّاب العرب والأجانب بما يخص موضوع اللاعنف والمقاومة السلمية.

يقسم الكتاب إلى قسمين:

القسم الأول: عبارة عن الجزء العملي من الكتاب والذي يتضمن خططاً تفصيلية لورش العمل والأنشطة والفعاليات التي يستطيع المدرب استخدامها لتنفيذ الورش.

أما القسم الثاني: فهو عبارة عن المواد الأدبية والمراجع الأساسية التي بنيت عليها ورش العمل والتي يستطيع المدرب استخدامها للدراسة والتعمق في موضوع التدريب وفهمه.

تتضمن المادة التدريبية أيضاً مجموعة من الأنشطة والتمارين والعصف الذهني لتنشيط الحوار والمشاركة ضمن مجموعات صغيرة أو ضمن المجموعة الكبيرة التي تهدف بدورها إلى توصيل المادة التدريبية بطريقة سلسة فيها إفادة للمشاركين وتنشيط لأفكارهم وتوجهاتهم.

حل النزاع

النزاع

النزاع عبارة عن ظاهرة طبيعية وصحية كأي ظاهرة في المجتمع، وما هو غير طبيعي تأجيج الصراع وتأزيمه وحله بطرق غير سلمية. أما بالنسبة للنزاع الصحي فهو النزاع الذي تتم معالجته وحله بطرق سلمية وحضارية وإنسانية. وهنا لا بد لنا من التذكير بأنه يمكن الاستفادة من النزاع والخلاف في خلق أسلوب جديد ومنهاج جديد في الحياة إذا ما تمت معالجته بطرق حضارية وإيجابية وبذلك يصبح النزاع أداة تغيير وتطوير وتعديل في المجتمع. ويمكن اعتبار النزاع ظاهرة سلبية ومرفوضة في الحياة إذا ما تم استخدام العنف والعداء والألفاظ النابية في التوصل إلى أهدافنا وغاياتنا، لذا يجب التركيز على ما هو ايجابي واختيار الوسيلة الأنسب والأكثر فاعلية والأقل تكلفة.

وسنحاول في الجزء الأول من الكتاب:

- التعرّيف إلى كلمة نزاع.
- التعرّف إلى أنواع ومستويات النزاع.
- التعرّف إلى مجموعة من الطرق المستخدمة في حل النزاعات.

تعريف النزاع:

هناك تعاريف مختلفة لكلمة نزاع، فكلمة نزاع تعود إلى أصلها الثلاثي نزع "بمعنى: نزعَ الشيء من مكانه: قلعه، والعامة تقول "نزع الشيء" أي عطله وأفسده وكلمة النزاع تعني الخصومة"[1]. ويعرّف زغبي زغبي النزاع على أنه عبارة عن أي اختلاف في وجهات النظر ما بين طرفين أو أكثر في أي مجال اجتماعي أو اقتصادي أو ثقافي أو سياسي أو ديني أو أيديولوجي... الخ وهذا الاختلاف قد يتأجج ويؤدي إلى تداعيات وتوتّر. والجدير بالذكر أن ليس كل اختلاف هو موضوع خلاف ونزاع ... فالاختلاف ضروري وطبيعي إذا لم يتصاعد ليخلق صراعًا ما بين الأطراف المتنازعة، حيث أن "الخلاف لا يفسد للود قضية" فنقول نعم "للخلاف ولا للاختلاف". كما يتابع زغبي زغبي القول بأن التطور يحدث عندما يكون هناك جدل وهذا الجدل يعالج بشكل حضاري وخلاق وهذا يتجلى في

[1]-المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق- بيروت ، الطبعة السادسة والثلاثون، 1997، ص801.

النظرية الثلاثية الجدلية للفيلسوف **هيجل** حيث الأطروحة (Thesis) ومن ثَمَّ النقيض (Antithesis) والنتيجة هي التركيب أي فكرة جديدة متطورة (Synthesis) [2].

وكلمة نزاع conflict تعود إلى "اللغة اللاتينية conflictus التي تعني الصدمة cho حيث تعكس كلمة نزاع فروقات مختلفة، خصومة، انقلاب عام، خلاف، نضال، معارضة، تجاذب..."[3]. وهو "كل تنافس بين الأفراد والجماعات في المجتمع"[4] ويمكن تعريفه أيضاً على أنه عبارة عن "وقوع تضارب أو تعارض للآراء أو المواقف بين شخصين أو أكثر سواء كان معلنا أو غير معلن"[5]. أما "باللغة الصينية فكلمة نزاع تعني كلمتي "خطر" و "فرصة" مجتمعتين"[6]، وهذا تأكيد على فكرة أن النزاع يمكن أن يكون فرصة للتطوير والتغيير والإبداع إذا ما تم علاجه بطرق سلمية وحضارية.

المواضيع المتنازع عليها:

تكثر المواضيع المتنازع عليها، مما يصعب حصرها، فهناك اختلاف وخلاف في الرأي أو المواقف أو المصالح أو الاتجاهات أو في الأيديولوجيات أو الفكر أو التوجهات... الخ. إن التوصل إلى حلول مرضية وعادلة ممكن في حال كان هناك وعي كافٍ عند الأفراد لحقيقة وجود غيرهم من الجماعات التي تختلف عنهم في الفكر أو الرأي أو المصالح ... الخ. وهكذا فيتم معالجة التحديات بطرق سلمية فاتحة الأبواب لمجالات الحوار والتفاوض والأساليب اللاعنفية في حل النزاعات

ومن تلك المواضيع المتنازع عليها بحسب الجزيرة نت – قسم البحوث والدراسات[7]:

1. الموارد المالية أو الطبيعية.
2. السلطة ونظام الحكم وعملية اتخاذ القرارات السياسية.
3. الهُوية والأوضاع الاجتماعية والسياسية.
4. القيم والقناعات والأيديولوجيات.

---

[2]- محمد عابد الجابري، المجتمع المدني أم الدولة 2005 http://www.wajhat.ae/ ، والموسوعة الحرة- ويكيبيديا، فلاسفة ألمان، هيجل فيلسوف ألماني (1770-1831) www.wikipedia.org

[3]- نزار رمال، لمن يهمه الأمر: دروس في حقل بناء السلام وحل النزاعات، جمعية العمل من أجل خيار مدني، ص 37.

[4]- الجزيرة نت، قسم البحوث والدراسات، المعرفة، ملفات خاصة 2002، الصراعات الداخلية في الدول العربية، أنواع الصراع ومفهومه، 2004، ص 4 www.aljazeera.net .

[5]- مركز التميّز للمنظمات غير الحكومية، إدارة النزاعات ، مهارات تدريبية، عدد (22)، نوفمبر 2002 ص 1 www.ngoce.org

[6]- مرجع سابق، نزار رمال، ص45.

[7]- مرجع سابق، الجزيرة نت، قسم البحوث والدراسات www.aljazeera.net.

ومن الممكن أن تنشأ النزاعات بسبب الاختلاف ما بين الأفراد، منها:

1. "الاختلاف في الخبرات والتجارب.
2. الاختلاف في القيم.
3. الاختلاف في الأهداف.
4. الاختلاف في وجهات النظر.
5. اختلاف كيفية الحكم على الصواب والخطأ"[8].

أما بالنسبة إلى زغبي زغبي، مدير مركز وئام الفلسطيني لحل النزاعات: فقد ينشأ النزاع بسبب:

1. الاختلاف في المصالح والمواقف.
2. الاختلاف في الأيديولوجيات والعقائد.
3. الاختلاف في المشارب الفكرية أو السياسية.
4. الاختلاف في الطبقات الاجتماعية.
5. الاختلاف في المناصب والوظائف.
6. الاختلاف على المصالح الاقتصادية.
7. الاختلاف على الحدود والأرض.

أنواع النزاع:

حاولنا في هذا الكتاب تلخيص وتصنيف النزاع إلى الأنواع التالية:

1. **النزاع الداخلي/ النفسي:** من أسبابه، عدم شعور الشخص بالأمان أو بالانتماء أو بالثقة أو بالاستقرار.
2. **النزاع الاجتماعي:** من أسبابه، غياب العدالة الاجتماعية أو صراع ما بين طبقات المجتمع.
3. **النزاع الاقتصادي:** من أسبابه، سوء الحالة الاقتصادية أو انتشار الفقر أو البطالة أو انخفاض مستوى المعيشة أو عدم المساواة وتكافؤ الفرص.

[8]- مرجع سابق، مركز التميّز للمنظمات غير الأهلية، إدارة النزاعات، عدد22.

4. **النزاع السياسي:** ومن أسبابه، تعارض المصالح ما بين الأحزاب المختلفة أو عدم الوعي الكافي لوجود التعددية السياسية واحتكار صنع القرار وقمع الحريات.
5. **النزاع (الأيديولوجي) الفكري:** ومن اسبابه، عدم احترام التعددية الفكرية والأيدولوجيات المختلفة أو محاولة انتقاد وطمس أفكار الأطرف الأخرى ومعتقداتها.
6. **النزاع العسكري:** ومن أسبابه، محاولة سيطرة بعض الدول(الأحزاب) على مصادر وثروات دول أضعف منها أو التفاوت في القدرات العسكرية والمادية.
7. **النزاع بين الشركات المتعددة الجنسيات والدول المختلفة:** ومن أسبابه التنافس بين هذه الشركات للسيطرة واستغلال موارد الشعوب المقهورة.
8. **النزاع الديني أو الطائفي أو العقائدي:** من أسبابه عدم احترام التعددية الدينية أو العقائدية وعدم احترام التباين والخصوصيات لكل عقيدة.
9. **النزاع على الأرض والحدود:** ومن أسبابه صدام بين أطراف متعددة على بقعة جغرافية معينة أو إدعاء الميراث.
10. **سباق التسلح:** ومن أسبابه غياب آلية للحد من انتشار الأسلحة على اختلاف أنواعها بالإضافة إلى غياب قانون يردع القوى المختلفة من إجراء التجارب النووية والكيماوية وأسلحة الدمار الشامل على سبيل المثال.

مستويات النزاع:

هناك عدة مستويات للنزاع، وأشارت الباحثة سوسن تويمه إلى مستويات النزاع مشيرة إلى أن النزاع يبدأ داخل النفس البشرية مع الذات وينتهي بالنزاع القائم بين دول العالم. وبالتالي يمكن تصنيف مستويات النزاع إلى:

1. **نزاع داخلي:** وهو نزاع داخل النفس البشرية مع الذات.
2. **نزاع الأفراد:** وهو نزاع ما بين الأفراد داخل المجموعة.
3. **نزاع الجماعات:** وهو نزاع ما بين مجموعتين أو أكثر.
4. **نزاع محلي:** وهو نزاع ما بين الأفراد أو الجماعات داخل المجتمع الواحد.
5. **نزاع إقليمي:** وهو نزاع ما بين دول الإقليم الواحد.
6. **نزاع دولي:** وهو نزاع ما بين دول العالم دون التقيّد بحدود أو أقاليم معينة.
7. **نزاع ما بين الشركات المتعددة الجنسيات:** وهو نزاع ما بين هذه الشركات صاحبة النفوذ فيما بينهما من أجل مصالح مختلفة في العالم.
8. **نزاع تكتلات دولية (أو معسكرات):** وهو نزاع ما بين معسكرين أو أكثر. وأبرز مثال على ذلك هو الذي كان ما بين "حلف الأطلسي" و"حلف وارسو" أيام الحرب الباردة (بين المعسكر الاشتراكي والمعسكر الرأسمالي).

هناك شكلان رئيسان للنزاع:

بالرجوع إلى الموقع الالكتروني للجزيرة (aljazeera.net) ضمن بحث حول الصراعات الداخلية في الدول العربية –أنواع الصراع ومفهومه، يمكننا تقسيم النزاع إلى نوعين وذلك بحسب الأسلوب الذي يستخدم في حل هذا النزاع:

1. **النزاع السلمي:** "ويصنف هذا النوع من النزاع على أنه نزاع سلمي بناء على الأساليب المقننة والحضارية التي تستخدم في تحقيق المصالح والمطالب المتعارضة. ومن تلك الأساليب

الدساتير والقوانين والتكوينات الأسرية والعشائرية والأحكام الدينية والأعراف والتقاليد والحوارات والمؤتمرات... الخ"[9].

2. **النزاع العنيف:** وصنف هذا النزاع على أنه عنيف بسبب ابتعاد الأطراف المتنازعة عن استخدام الطرق السلمية والمقننة في حل النزاع واللجوء إلى استخدام العنف لتحقيق مصالحهم ومطالبهم.

خطوات عامة لحل النزاع:

ويقترح الناشط زغبي زغبي من خلال هذا الكتاب خطوات عامة تساعد على حل النزاع بين الأطراف المتنازعة بطرق منطقية ومرضية لجميع الأطراف:

1. تحديد جوهر المشكلة أو الموضوع المتنازع عليه.
2. تحديد الأطراف المتنازعة.
3. تحديد الأسباب الحقيقية والكامنة والمسببة للنزاع.
4. تجميع المعلومات ودراسة الظروف المسببة للمشكلة
5. تحليل المشكلة وتحليل مواقف الأطراف المتنازعة سواء أكانت أطراف رئيسة أو ثانوية.
6. تقييم المشكلة أو النزاع بشكل منطقي وحيادي.
7. إيجاد الطريق المناسبة والأساليب اللائقة التي تساعد في حل النزاع.
8. تحديد الحلول والبدائل الممكنة وتقييمها.
9. التوصل إلى حلول عادلة ومرضية لجميع الأطراف بحيث يكون التركيز أكثر على المصالح وليس على المواقف. يمكن الاستفادة من تمرين رقم-1 (ضمن كتيب الحالات الدراسية).

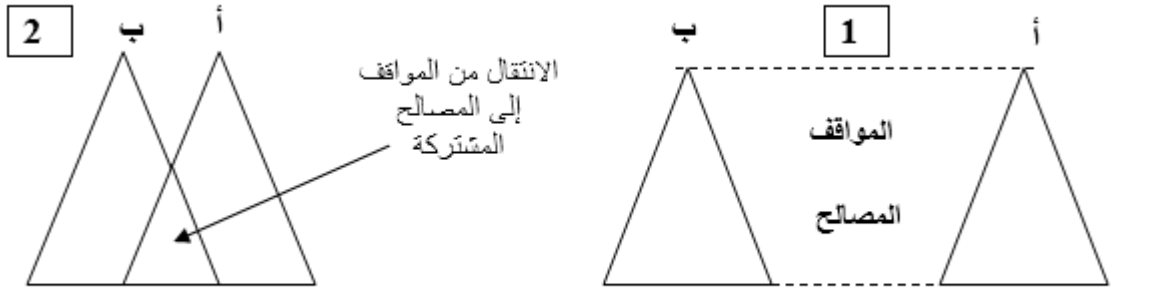

[9]- المرجع السابق، الجزيرة نت-أنواع الصراع ومفهومه www.aljazeera.net .

آليات حل النزاع:

بناء على خبرة مركز وئام المتواضعة والعاملين والمتطوعين فيه، واستناداً إلى ورشات العمل المختلفة والخبرات العملية في الإصلاح لخص المدرب زغبي زغبي الآليات المستخدمة في حل النزاع على النحو التالي:

أ) آليات ونصائح تخص الأطراف المتنازعة:

1. يجب الابتعاد عن الصور النمطية و(القولبات) والتعميمات.
2. يجب عدم المبالغة في المواقف وردات الفعل.
3. يجب الفصل بين سياسات وقرارات الحكومات من جهة ومواطني تلك الحكومات من جهة أخرى (الفصل ما بين المشكلة ومسبباتها).
4. يجب التحكم وضبط مشاعرنا الشخصية والنظر إلى النزاع دون الأشخاص.
5. يجب المطالبة والدفاع عن حقوقنا ومصالحنا ولكن بطرق سلمية بعيدا عن استخدام العنف.
6. يجب عدم تشويه صور الآخرين، بل علينا احترام الجميع بغض النظر عن الدين أو اللون أو الجنس أو الانتماء السياسي أو الأيدلوجي ...الخ
7. يجب الاستفادة والتعلم من خبرات الآخرين محليًا وإقليمًا ودَوْليًا.
8. يجب على الأطراف المتنازعة أن تتقبل وتؤمن بالطريقة التي تم اختيارها بإرادتهم في حل النزاع القائم بينهم.
9. يجب أن نتعامل مع القضايا على أساس أن نكون رحماء على الناس قساة على المشاكل والأنظمة.

ب) آليات تخص الطرف الثالث:

1. يجب عليه تشجيع النقد والنقد البناء.
2. يجب تنشيط المكوكية الدبلوماسية بين الأطراف (الحركة والتنقل بين الأطراف المتنازعة) لتفهم مواقف ومصالح ومشاعر كل طرف من الأطراف المتنازعة.
3. يجب استخدام المصطلحات المتوازنة والمحايدة والتي تكون مقبولة ومتعارفًا عليها ما بين جميع الأطراف.
4. يجب النظر والاهتمام في كل المواضيع الأساسية والثانوية ومدى تأثيراتها المتواترة المتتالية على عملية حل النزاع أو على الأطراف المتنازعة.
5. يجب التقويم والتقييم والمتابعة والتركيز على الشفافية والمساءلة خلال عملية حل النزاع.
6. يجب أن يكون هناك محاولة دائمة لخلق البدائل (تكبير الكعكة) لإرضاء جميع الأطراف المتنازعة ومحاولة الانتقال من معادلة رابح-خاسر إلى معادلة رابح-رابح (الربح للجميع).
7. يجب على الطرف الثالث العمل على تثقيف الآخرين بطريقة حضارية دون النظر إليهم من فوق ودراسة النزاع جيدا وإجراء بعض البحوث الميدانية إذا تطلب ذلك من أجل فهم النزاع بصورة أفضل ومحاولة التوصل إلى حلول أكثر نجاعة وأقل خسارة.
8. يجب أن يكون الطرف الثالث محايدًا وموضوعيًا وعادلاً ولديه القدرة على مساعدة جميع الأطراف لحل المواضيع من صغائرها إلى كبائرها.
9. يجب على الطرف الثالث أن يتدخل بكل احترام ورزانة وعقلانية مستخدما الطرق والآليات السلمية في حل النزاع.
10. يجب استخدام القصص التثقيفية والخبرات السابقة واللجوء إلى آيات من الكتب السماوية إذا كان هناك ضرورة، لخلق جو من الوئام وتبديد الظلام وتخفيف الخصام.
11. يجب على الطرف الثالث أن يكون يقظًا وواعيًا وملمّاً، بحيث لا يسمح بتصعيد المشكلة بل يساعد على التخفيف من وتيرتها وحدتها قبل اشتعالها.
12. يجب على الطرف الثالث أن يتحلى بروح التضحية والإيمان بالقضية التي يعالجها وأن لا يكون مرتزقًا أو مرتشيًا أو فاسدًا.
13. يجب على الطرف الثالث دراسة الحالة جيدا (مسح للنزاع) والتوضيح للأطراف المتنازعة الخسائر الناجمة عن الاستمرار في هذا النزاع وأيضا يتطلب منه أن يوضح مدى الربح للجميع عند حل المشاكل بطريقة غير عنيفة.

14. يجب معالجة كل قضية على حدة وكأننا في مجال القضاء، حيث أن لكل مشكلة خصوصيتها وتأثيراتها وعواملها الموضوعية وأطرافها المختلفة.

ج) آليات عامة:

1. يفضل الانتقال من الأسهل إلى الأصعب، ككرة الثلج تزداد كماً وزخماً بالتدريج.
2. يجب تفهم الواقع بموضوعية وعقلانية.
3. يجب مسح النزاع وتحليله من مختلف الجوانب: النفسية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية ...الخ.
4. يجب تسمية الأشياء بمسمّياتها وعدم تجاهل أي موضوع من المواضيع، حيث أنه في النزاعات طويلة الأمد، قد تنفجر بعض المواضيع البسيطة في مرحلة ما وتصبح رئيسة وأساسية في وقت آخر من تلك النزاعات.
5. يجب تحديد جوهر الصراع ومسبباته الرئيسة وتناقضاته الثانوية.
6. يجب علينا رسم إستراتيجية شاملة للأهداف والمصالح والبدائل والمواقف المختلفة، تشمل الخطط قصيرة الأمد وطويلة الأمد.
7. يجب توافر القدرة على متابعة أي تغيير أو طارئ قد يحدث.
8. يجب أن تلعب وسائل الإعلام دورا إيجابيًا في حل النزاعات والتخفيف من الأزمة وحدتها.
9. يجب الأخذ بعين الاعتبار أن أي نزاع عالمي هو نزاع أهلي، مما يدل على أننا جزء لا يتجزأ من هذا المجتمع العالمي "بعُجَره وبُجَره".
10. يجب الاعتماد على مصادرنا الداخلية وتقاليدنا التراثية العريقة في حل النزاعات بين الأطراف المتنازعة (الوسطاء ورجال الصلح والمصادر المادية والأبعاد الأخلاقية) هذا الانتماء وهذه الاصالة تلعب دورا في تقليل الخسائر وتخفف من الصعاب والتحديات وجلها تصب في مصب السير قدمًا لحل النزاعات بأساليب خلاقة ومبدعة وحضارية وإنسانية.
11. يجب تفهم المشاعر واستخدام التعاليم الدينية السمحة لحل النزاع والتخفيف من حدة أي توترات قد تنشأ مؤكّدين على أن الأديان السماوية تشكل المصادر والمرجعية الأخلاقية للعيش المشترك والتواصل بين أبناء الشعب الواحد، كما ويجب التأكيد على أن المصادر الدينية هي بمثابة المرجعية الأساسية للمثل والقيم الإنسانية والحضارية " الدين عمل ومعاملة"

12. يجب الأخذ بعين الاعتبار بأننا نعيش في قرية كونية وهناك تأثيرات وتبعات لبعض القضايا الأممية على حياتنا وعلى أساليب تعاملنا مع غيرنا فحذارِ حذارِ أن نصبح رهائن للقضايا السلبية التي تحدث هنا وهناك.

الطرق السلمية في حل النزاعات:

تتعدد الطرق السلمية في حل النزاع بين الأطراف المتنازعة، وبحسب "مركز الخلافات التجارية – تحكيم"[10]، سنذكر منها:

1. **التفاوض Negotiation:**

هو عبارة عن طريقة لحل النزاع ما بين الأطراف أو وكلاء عن المتنازعين حيث لهم سلطة في أخذ القرار. الغاية من المفاوضات التوصل إلى تسوية وحل يرضي جميع الأطراف (رابح – رابح) عن طريق الحوار والإقناع والتواصل.

2. **الوساطة Mediation:** وهي طريقة لحل النزاع من خلال طرف ثالث (الوسيط)، فالوسيط يساعد في عملية مد جسور الحوار ما بين الأطراف المتنازعة ويعمل على تقريب وجهات النظر من أجل التوصل إلى حل يرضي جميع الأطراف. يجب الإشارة أنه في حالة أقتراح الوسيط لحلول بديلة فانه يتحول من وسيط إلى موفق **conciliatory**.

3. **التقييم الحيادي المبكر Early Neutral Evaluation:** وهي طريقة لحل النزاع عن طريق طرف ثالث `محايد (محام أو قاض سابق) حيث يستمع لطرفي النزاع، وبعدها يستمع لكل طرف على حدة وفي الختام يصدر المحامي أو القاضي تقريرًا يوضح الموقف القانوني لكل طرف كتقييم حيادي. ويعتبر قرار المحايد غير إلزامي للأطراف المتنازعة، وبعد إصدار التقرير يمكن أن يتحول دور المحايد إلى وسيط بين الأطراف المتنازعة.

[10]- مركز الخلافات التجارية-تحكيم، الوسائل البديلة لحل النزاعات www.tahkeem.com .

4. **التحكيم Arbitration:** وهي طريقة لحل النزاع بين الأطراف عن طريق طرف ثالث (محكم أو مجموعة من المحكمين) ويعتبر قرار المحكم قراراً ملزماً لجميع الأطراف المتنازعة. وبالعادة يكون الإطار الذي يعمل فيه المحكم ضمن قواعد ومسارات متفق عليها من قبل الأطراف المتنازعة.

ويضيف المدرب زغبي زغبي الأساليب التالية كجزء لا يتجزأ من الطرق السلمية في حل النزاعات، وهي:

5. **اللجوء إلى المحاكم Litigation:** وهنا يلجأ طرف من أطراف النزاع أو أكثر إلى المحاكم للبت في القضايا والخلافات، معتبرين المحاكم والقضاء الطريق الأسلم والعادل لحل النزاع ولأخذ حقوقهم.

6. **الحوار المباشر Direct Dialogue:** وهنا تبدأ الأطراف المتنازعة بالحوار المباشر فيما بينها من أجل التوصل إلى حلول دون إشراك طرف ثالث

7. **الحوار غير المباشر Indirect Dialogue:** فيمكن الاستعانة بطرف ثالث لفترة محدودة للتوصل إلى حلول مرضية لجميع الأطراف. وهنا الطرف الثالث يسعى إلى خلق جو تتعزز فيه الثقة والاطمئنان للتواصل فيما بينهم. وبعد فترة زمنية حيث تتوافر الظروف الملائمة والناضجة لمتابعة الحوار دون إشراك وسطاء تحاور الأطراف بعضها البعض وبعد جولات وصولات تتوصل الأطراف إلى ما يبغون إليه خصوصاً إذا كانت القضايا شخصية وداخلية وعائلية لا حاجة لوجود أطراف خارجية للإطلاع على صغائر الأمور وخصوصيتها.

إن فوائد الحوار تكمن في التركيز على إنسانية الإنسان وبث الوعي لقضايا عالقة من أجل الوصول إلى قواسم وأرضيات مشتركة تعمق من روح التفاهم والتواصل البشري. ويعالج الحوار مواضيع حوارية ليست بالضرورة تكون إشكاليات متنازع عليها، على سبيل المثال لا الحصر، نذكر حوار العقلاء ما بين الأديان والأيديولوجيات.

ومن خلال هذا الكتاب سنحاول التركيز على المفاوضات والوساطة في حل النزاعات حيث كثر استخدامها في الآونة الأخيرة كحلول ووسائل بديلة للعنف والمحاكم والقضاء. كما أن تلك الوسائل تمتاز بمجموعة من المميزات القيمة منها توفير الوقت والجهد والمال على المتنازعين إضافة إلى المرونة والسرعة والسرية.

وهناك عدة سلوكيات يمكن للفرد أن يتخذها كأنماط مختلفة لحل النزاع، ويختلف النمط باختلاف الفرد أو الحالة أو الظرف أو الزمان، ويمكن توضيح ذلك بالرسم البياني:

أنماط حل النزاع[11] -الشكل رقم (1)

[11]- مأخوذة من الكتب التدريبية الخاصة بمؤسسة المينونايتManuals Mennonite مع بعض التصرف.

ملاحظة: إن النمط المستخدم في حل النزاع يعتمد على نقطة التلاقي ما بين أخلاقيات وقيم الفرد(عموديا) وعلاقته بالطرف الآخر (أفقياً).

طرق حل النزاع[12] -الشكل رقم (2)

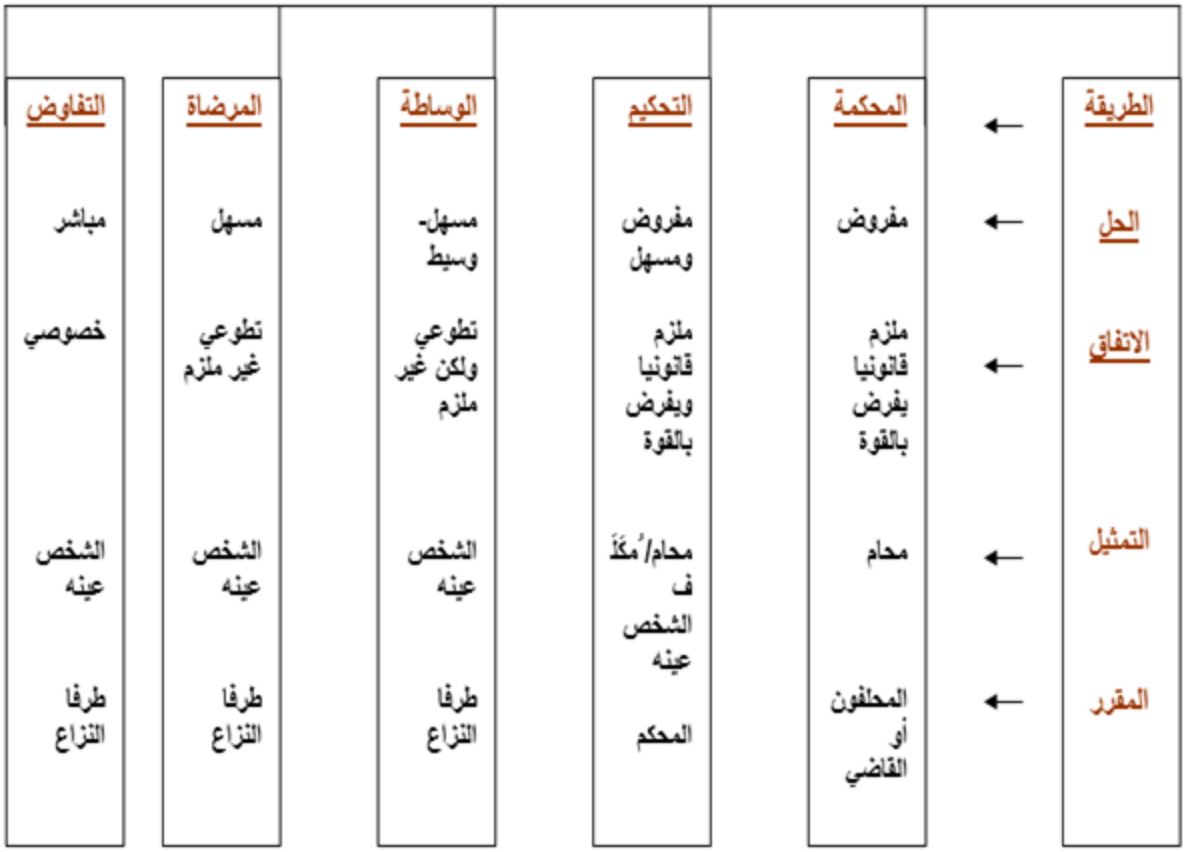

لحظة من فضلك.... ؟؟

هل صادفت وان عرفت أهمية حل النزاع.... ؟؟

إذًا تمهل قليلا لتعرف كثيرًا....

دعونا نشارككم في نتائج فعالية أعطيت لشباب تتراوح أعمارهم ما بين (15-19) ربيعاً عقدت في مركز وئام في 10 شباط 1996 مبينة نتيجة الإجابة عن سؤال: لماذا نعلّم طرق حل النزاع؟ وهكذا تم تلخيص الايجابيات على النحو التالي – الشكل رقم (3)

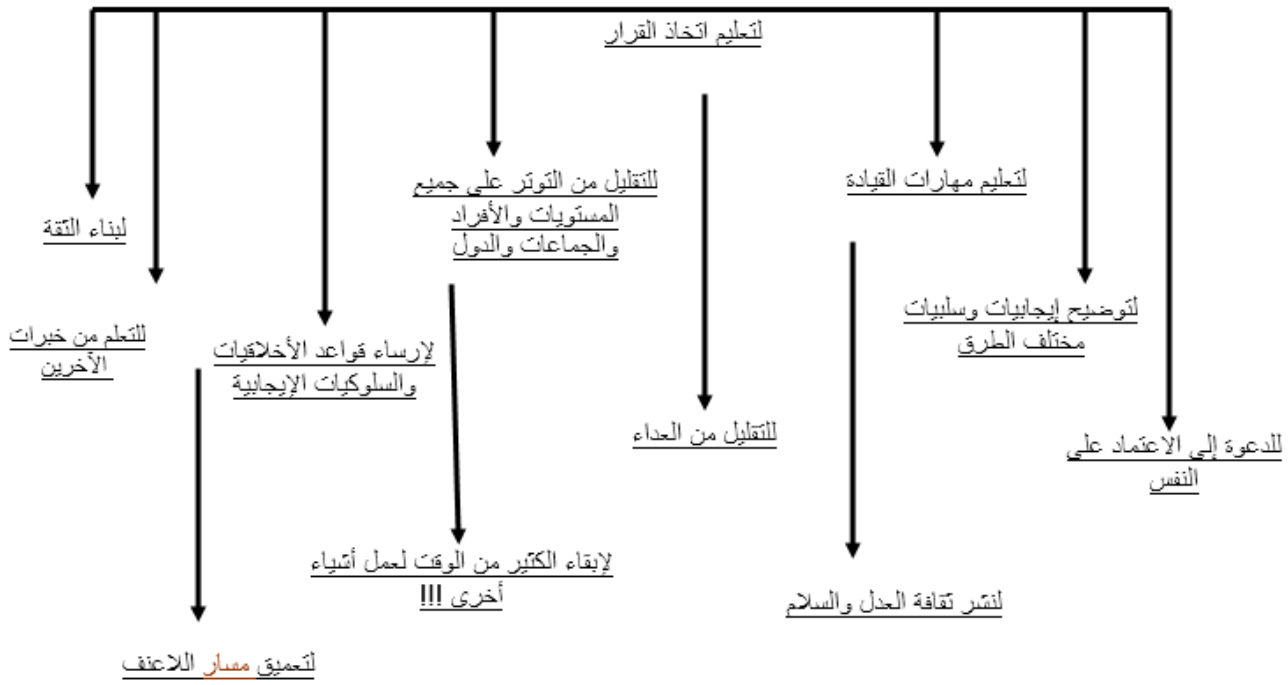

التفاوض:

إن عملية التفاوض هي عملية مستمرة وتلقائية في كل زمان وفي كل مكان، فقد يتفاوض الفرد منا مع أبنه يوميا أو مع مدير المدرسة أو مع التاجر أو مع سائق سيارة الأجرة... الخ. ولكن للتوصل إلى حلول مرضية يجب على الأطراف المتنازعة التركيز على موضوع التفاوض ومعالجة المشاعر والمخاوف الشخصية والصور النمطية.

هناك الكثير من العوامل التي تؤثر في عملية التفاوض وفي النتائج النهائية لهذه العملية، منها: شخصية المفاوض و/أو أجواء التفاوض و/أو مدة التفاوض و/أو مكان التفاوض و/أو طبيعة الموضوع المتفاوض عليه...الخ. ولكي نفهم عملية التفاوض بالشكل المناسب، سنحاول من خلال هذا الكتاب التركيز على بعض المواضيع الخاصة بعملية التفاوض:

- **مراحل** التفاوض و**نصائح** حول مهارة التفاوض.
- **شروط** التفاوض و**استراتيجيات** التفاوض.
- **مبادئ** التفاوض و**معيقات** أمام التفاوض.

مراحل التفاوض:

أما بالنسبة للمراحل التي تمر فيها عملية التفاوض فيمكننا الاستفادة من موقع الانترنت عالم النور ضمن مقالة بعنوان "تعلم معنا مهارة التفاوض ودبلوماسية الإقناع"[12]:

1. **مرحلة التحليل: تحديد** القضية وتحديد أطراف النزاع.

جمع البيانات وتحليل المواقف.

تحديد الأهداف والمصالح المشتركة.

مراجعة الذات ومراجعة موقفك.

التعرف إلى أسلوب الخصم في التفاوض.

[12]- النور (لا حدود للمعرفة) عالم النور، تعلم معنا، مهارة التفاوض ودبلوماسية الإقناع www.alnoor-world.com .

2. **مرحلة التخطيط:** وضع خطة التفاوض وأجندة التفاوض.

تحديد الأولويات والمطالب.

وضع الحلول والبدائل الممكنة.

3. **مرحلة التفاوض: بداية** جلسات التفاوض والمناقشة والحوار.

تبادل الاقتراحات والبدائل والحلول الممكنة.

الاستمرار في تحليل المواقف والبدائل والتغذية الراجعة.

استخدام مختلف أساليب الإقناع والضغط.

قد يتم استبدال المفاوض بمفاوض آخر أكثر منه مرونة.

وفي المرحلة الأخيرة يتم التوصل إلى حلول أو تسوية مرضية لجميع الأطراف، وهنا يكمن اهتمامنا، أو لطرف على حساب الطرف الآخر، وهذا لا نحبذه. جُلَّ هذا يعتمد على قوة المفاوض والظروف المحيطة بعملية التفاوض وفي بعض الأحيان يعتمد على نفوذ وسلطة الأطراف المتفاوضة. ومن الجدير بالذكر أن هناك بعض القضايا والمواضيع المتفاوض عليها تبقى عالقة ولا تؤخذ فيها قرارات لمدة زمنية طويلة.

نصائح حول مهارات التفاوض

وهناك مجموعة من النصائح التي طرحها مركز التميز للمنظمات غير الحكومية ضمن موضوع يحمل عنوان "التفاوض والقدرات التفاوضية"[13] من أجل التفاوض والتوصل إلى حلول مرضية:

1. **حدد ما تريد:** إن أسلوب التفاوض والمهارات المستخدمة في عملية التفاوض تعتمد على تخطيطك، فإذا أردت التوصل إلى حلول سريعة فهذا يجعل تفاوضك سريعًا وبالتالي قد تكون نتيجته خسارة لبعض أهدافك ومخططاتك، أما إذا كان تركيزك على أهدافك بغض النظر عن الأسلوب والنتائج فهذا يجعل أسلوبك عدائيًا وبالتالي قد يؤدي إلى خسارة العلاقة مع الطرف الآخر.

[13]- مركز التميز للمنظمات غير الحكومية، التفاوض والقدرات التفاوضية، أدوات العلاقات عامة والاتصالات، عدد 35، 2003، www.ngoce.org .

2. **تعرف إلى خصائص ومهارات الخصم:** يجب دراسة خصائص ومهارات خصمك قبل البدء في التفاوض من أجل التحضير جيدا لعملية التفاوض.

3. **حاول فهم وتحليل ما يدور في ذهن خصمك:** يجب التركيز وملاحظة كلام وتصرفات وردود فعل خصمك كي تستطيع التنبؤ بما يدور في ذهنه تجاهك وبما سيقوم التفاوض عليه وما هي مخاوفه.

4. **السعي لبناء جسور من الثقة مع خصمك:** يجب أن تُبنى عملية التفاوض ما بين الأطراف المتفاوضة على الثقة وعدم المراوغة والصراحة والصدق في إعطاء المعلومة حتى لا يتحول النقاش إلى نقاش عقيم ومليء بالتوتر (وهذا للأسف لا ينطبق في المفاوضات السياسية حيث دائما تقل مساحات الأخلاقيات وحسن النوايا).

5. **حافظ على أوراقك في بداية التفاوض:** يجب على المفاوض الذكي عدم التسرع في كشف أوراقه أمام الطرف الآخر بل يبدأ في التعبير عن موقفه من المشكلة محاولا الاستماع للطرف الآخر وإلى ما يحتويه من أفكار وأهداف وقرارات وبدائل من ثم يبدأ تدريجيا بكشف نواياه ومخططاته.

6. **أكتشف مصادر قوة خصمك:** يجب تحليل واكتشاف مصادر قوة خصمك بالإضافة إلى مصادر قوتك قبل البدء بالتفاوض. كما أنه يجب الانتباه إلى أن خصمك لا يملك جميع مصادر القوة في آن واحد، فقد يملك مصادر قوة ذاتية مثل الشخصية والمهارة في الحوار والثقة بالنفس ولكن قد تخونه مصادر القوة الخارجية مثل الظروف المحيطة بالتفاوض أو الأطراف المتحاورة ... الخ.

7. **حدد البدائل والحلول الممكنة:** يجب وضع مجموعة من البدائل والخيارات محددين الأسباب والحجج وراء تلك الخيارات قبل البدء بالتفاوض وذلك بالإضافة إلى تحديد السقف الأعلى لأهدافك وغاياتك.

8. **حدد سقف نجاحك (الحدود الدنيا لنجاحك):** يجب قبل البدء في التفاوض تحدد ما هو الحد الأدنى الذي يمكن أن تعتبر نفسك فائزًا ورابحًا كنتيجة لعملية التفاوض. وبالتالي سيعتمد تفاوضك وتحركك في عملية التفاوض على الاقتراب والابتعاد من ذلك الحد الأدنى.

9. **استمع أثناء التفاوض**: يجب إعطاء فرصة للطرف الآخر للكلام والمناقشة والتعبير عمّا يدور في ذهنه فهذا يخلق جوًا من التفاهم والاحترام ما بين المتفاوضين.
ومن أجل أن نتوصل إلى ما نريد من عملية التفاوض يجب أن يكون هناك عملية تقويم (تقييم) بشكل دائم وملازم لكل خطوة من خطوات التفاوض.

شروط التفاوض:

وبحسب مؤسسة البلاغ في مقالة بعنوان "أهمية علم التفاوض"[14] يمكننا استخلاص مجموعة من الشروط التي يجب توافرها في العملية التفاوضية لضمان نجاح العملية التفاوضية والتوصل إلى حلول وتسويات مرضية لجميع الأطراف:

- **القوة التفاوضية:** ونعني بذلك الحدود والمساحة التي يستطيع المتفاوض التحرك فيها والتفاوض في إطارها على أن لا يتعدى حدود السلطة والتفويض المتاح له في القضية المتفاوض عليها.

- **المعلومات التفاوضية:** ونعني بذلك المعرفة والإلمام لدى فريق التفاوض بالقضية المتفاوض عليها وبالأطراف الأخرى وبالسقف الذي يجب أن لا نتجاوزه، لذا علينا أيضا معرفة مصادر قوة الفريق المفاوض ومصادر قوة الأطراف الأخرى ومعرفة الأدوات أو الأساليب التي يحتاجها فريق التفاوض للوصول إلى النتائج المرجوة... الخ. وبعد الإجابة عن تلك الأسئلة يستطيع فريق التفاوض الإعداد لعملية التفاوض.

[14]- مؤسسة البلاغ، أهمية علم التفاوض، مقالات تكنولوجيا النجاح www.balagh.com .

- **القدرة التفاوضية:** ونعني بذلك المهارات والكفاءات التي يتحلى بها فريق التفاوض. لذلك يجب اختيار فريق عمل مؤهل وعلى دراية بمواضيع التفاوض، بالإضافة إلى أهمية الانسجام والتعاون والتوافق ما بين أعضاء الفريق في الأفكار والآراء والرغبات. ويجب الإشارة إلى أهمية تدريب وإعداد أعضاء الفريق وذلك يشمل المتابعة والتوجيه وتوفير التسهيلات المادية والمعنوية لأعضاء الفريق المفاوض.

- **الرغبة المشتركة:** حيث يجب أن يكون هناك رغبة مشتركة لدى جميع الأطراف المتفاوضة في استخدام عملية التفاوض كطريقة فعالة ومناسبة لتحقيق أهدافهم والوصول إلى حلول وتسوية مرضية لجميع الأطراف المتفاوضة.

- **المُناخ المحيط:** ويعتمد المناخ المحيط ونتائج عملية التفاوض على عاملين أساسيّين، أولا: القضية التي يتم التفاوض عليها، فكلما كانت القضية ساخنة وهامة وملحة زاد اهتمام الأطراف المتفاوضة في عملية التفاوض والتوصل إلى تسوية.
  ثانيا: التوازن بين الأطراف المتفاوضة في القوة التفاوضية وفي المصالح والرغبات.

مناهج واستراتيجيات التفاوض[15]:

تختلف الإستراتيجيات أو المناهج التفاوضية المستخدمة في عملية التفاوض باختلاف الأطراف المتفاوضة أو الحالة المتفاوض عليها أو الظروف المحيطة أو موازين القوة والمصالح ما بين الأطراف المتفاوضة (قد تكون جميعها أو بعضها مجتمعة أو منفردة).

1. **استراتيجية/ منهج المصلحة المشتركة:** حيث تعمل الأطراف المتفاوضة على مبدأ توسيع مجالات التعاون أو على تحقيق التكامل بين الأطراف المتفاوضة أو على تعميق العلاقة القائمة من أجل التوصل إلى تسوية وحلول مرضية لجميع الأطراف.

2. **استراتيجيات/ منهج الصراع:** وتشمل عدة أساليب، منها:

- **إستراتيجية الإنهاك -إستراتيجية استنزاف وقت وجهد وأموال الطرف الآخر:** ويشمل هذا النوع بعض الأطراف التي تدعي اهتمامها بالمصلحة المشتركة وهي في واقع الأمر تمارس الخداع والتمويه. حيث ينتهج بعض الأطراف مختلف الأساليب والاستراتيجيات لعرقلة عملية التفاوض، إما عن طريق استنزاف وقت الطرف الآخر في مواضيع ثانوية أو عن طريق التفاوض على مراحل وجولات لتحديد المكان والزمان والمواضيع الفرعية التي سيتم مناقشتها محاولا هدر الوقت والجهد. وقد يحاول هذا الطرف خلق بعض العقبات القانونية أمام عملية التفاوض حول مسميات كل موضوع والكلمات والتعبيرات والألفاظ المستخدمة في عملية التفاوض...الخ أو قد يهدر الوقت والجهد في حفلات التعارف أو المؤتمرات الصحفية أو الزيارات لأماكن تاريخية. ويحاول هدر أموال الطرف الآخر وزيادة نفقاته على القضية والمستشارين محاولين تفويت الفرصة عليهم.

- **إستراتيجية التفتت والتشتيت:** حيث يعمل طرف من أطراف التفاوض على تفتيت وتشتيت وحدة وانسجام أعضاء الفريق الآخر مستخدما أساليب وحيل ماكرة، وذلك بعد الإطلاع جيدا على مؤهلات الفريق المفاوض وعقائده ومستوياتهم العلمية والفنية والطبقية وكذلك يقوم

[15]- المرجع السابق، مؤسسة البلاغ، أهمية علم التفاوض.

بالتركيز على نقاط الضعف والقوة في أحد أعضاء الطرف الآخر مستغلا ذلك في خلق نزاع وتشتت ما بين أعضاء الفريق الآخر.

- **إستراتيجية إحكام السيطرة (الإخضاع):** حيث يحاول طرف من الأطراف المتفاوضة السيطرة على جلسات التفاوض من خلال التنويع والتعديل الدائم في المبادرات التفاوضية أو عن طريق الحركة السريعة والاستجابة الفورية والاستعداد الدائم للتفاوض من أجل السيطرة على زمام الأمور وعلى العملية التفاوضية.
- **إستراتيجية الدحر (الغزو المنظم):** وتستخدم هذه الإستراتيجية بغض النظر عن قلة المعلومات وندرتها عن الطرف الآخر حيث يستخدم فريق التفاوض التدرج في عملية التفاوض بادئين باختراق الصمت أو ندرة المعلومات لدى الطرف الآخر متسلسلين في جمع المعلومات واكتشاف نقاط الضعف والقوة والتعرف إلى أساليب التفاوض التي يستخدمها الطرف الآخر في التفاوض محاولين السيطرة شيئا فشيئا على تفكير وتوجهات وخطط الطرف الآخر.
- **إستراتيجية التدمير الذاتي (الانتحار):** حيث أن أحد أطراف التفاوض يصل إلى مرحلة من اليأس لصعوبة تحقيق أهدافه وتطلعاته، وعليه يجب أن يختار إما أن يتقبل النتائج الحالية واعتبارها الهدف النهائي أو البحث عن أساليب ووسائل أخرى في التفاوض تمكنه من التوصل إلى أهدافه المستقبلية.

مبادئ التفاوضية:

هناك مجموعة من النقاط التي تساعد في نجاح العملية التفاوضية والابتعاد عنها، فأي خلل في هذه النقاط قد يعيق العملية التفاوضية ويعكر التوصل إلى حلول إيجابية ومرضية للأطراف المتنازعة:

النقاط التي تؤدي إلى نجاح العملية التفاوضية حسب المدرب زغبي زغبي:

- بدءُ النقاش بالمصالح والاهتمامات المشتركة.
- تقبّلُ آراء الآخرين والابتعاد عن العناد العقيم.
- الاستعداد للمواجهة ولردود الفعل غير المرجوة.
- المحافظة على التعابير الوجهية المتزنة (الإيماءات) وعلى لباقتك الكلامية.
- التمسك بالهدوء والثبات وعدم التسرع.
- الاستماع للطرف الأخر وإظهار اهتمامك بالنقاش.

- خلقُ جوٍ من الثقة والاحترام بينك وبين الطرف الآخر.
- الجاهزية الدائمة والتحضير المسبق لعملية التفاوض والتسلح بالمعلومات الكافية.
- الإنصات والاستماع بشكل جيد والتدرج في إعطاء المعلومات المهمة.
- اتخاذ القرارات المبنية على حقائق وفق المعطيات المناسبة.
- بدأ النقاش من مركز و/أو من موقف مقتنع فيه.
- التعاون مع الطرف الآخر والتهيئة لتقبل الآراء المختلفة.
- احترم الطرف الآخر والعملية التفاوضية.
- المحافظة على سرية المعلومات.

أما النقاط التي ذكرها المدرب زغبي زغبي والتي تعيق العملية التفاوضية محدثة خللاً، فيجب أن نبتعد عنها ويمكن تلخيصها بالتالية:

- استخدام العنف اللفظي والعنف الجسدي.
- اليأس بسرعة وعدم اللجوء إلى أساليب مختلفة في التفاوض.
- الاستهانة بالطرف المتفاوض معه (الطرف الآخر).
- التسرع في اتخاذ القرارات وردود الأفعال غير المتزنة.
- إقحام المشاعر الشخصية عند التفاوض مع ضرورة التركيز على لب وحيثيات المشكلة.

- **الوساطة Mediation:**

إن عملية الوساطة أو تدخل طرف ثالث بشكل طوعي في حل النزاع هي عملية اختيارية وطوعية لجميع الأطراف، فالوساطة هي وسيلة أكثر مرونة وسرعة وسرية وأقل تكلفة وجهدًا ووقتًا من النظام القضائي الرسمي، وينحصر دور الوسيط فيها على تقريب وجهات النظر ووضع التسهيلات الممكنة أمام الأطراف المتنازعة من أجل التوصل إلى حلول وبدائل مرضية. واليوم يأخذ علم الوساطة وممارساتها الصدارة في حقل حل النزاع في الداخل والخارج وذلك بالتعاون وبموافقة القضاء والمحاكم.

هناك عدة أهداف من وراء استخدام الوساطة حسب الباحثين بوش وفولجر ويمكن تلخيصها بالتالية: 1) البعض يراها بأنها وسيلة لتخفيف الضغط على المحاكم والقضاة، 2) وأما البعض الآخر فيراها بأنها أداة تنظيم من أجل التوصل إلى معاملة أكثر إنصافا وعدلا ما بين الناس والمجتمعات 3) فتعتبرها أداة مستترة للسيطرة والكبت الاجتماعي وأخيرا تعتبرها المجموعة الرابعة بأنها وسيلة تساعد في إحداث تحول نوعي في التعامل ما بين البشر وذلك عن طريق تمكين الأطراف المتنازعة وحثهم على التعاطف مع مشاكل ومشاعر الأطراف الأخرى[16].

وهناك الكثير من القضايا والحالات التي لا يمكن حلها والتوصل إلى نتائج إيجابية باستخدام التفاوض والحوار المباشر مما زاد من الحاجة إلى تدخل طرف ثالث لحل المشكلة ومساعدة الأطراف المتنازعة إلى التوصل إلى تسوية مرضية لجميع الأطراف. وعليه فإن الوسيط يجب أن يدرك أهمية دوره في تقريب وجهات النظر وتحسين أداء وسلوكيات الأطراف المتنازعة وتحفيزهم على استخدام الحوار والتواصل والتفاهم بدلا من العنف والعداء. ويلعب الوسيط دورًا مهما كأداة تغيير وتحول في المجتمع، لذا عليه الابتعاد عن دعم التوجهات والمجموعات الظالمة ضد المجموعات المضطهدة والأقليات المستضعفة في المجتمع والتركيز على منفعة جميع الأطراف.

[16]- روبرت بوش وجوزيف فولجر، تحقيق أهداف الوساطة (مواجهة المنازعات عن طريق التمكين والاعتراف المتبادل)، ط1 ص22+35 .1999

وسنتناول في هذا الجزء:

1. أولا: دور الوسيط وصفاته.
2. ثانيا: مهارات الوسيط وقواعد الوساطة.
3. ثالثا: مراحل الوساطة.

ما هو دور الوسيط

يمكن تلخيص دور الوسيط كما ذكره زغبي زغبي في ورشة تدريبية عقدت في بيت لحم بتاريخ 1997/7/7 بالنقاط التالية:

1. تقريب وجهات النظر ما بين الأطراف المتنازعة.
2. التركيز على النقاط والمصالح المشتركة ما بين الأطراف المتنازعة.
3. مساعدة الأطراف المتنازعة لتفهم مواقف ومشاعر بعضهم البعض.
4. تنظيم الجلسة ووضع قواعد لسلوكيات المتنازعين.
5. المساعدة في توضيح وفهم بعض الأمور الغامضة والعالقة.
6. تلخيص المشكلة وطرح أسئلة إضافية لتوضيح الحالة.
7. مساعدة أطراف النزاع لإيجاد الحلول والبدائل بأنفسهم.
8. إدارة الجلسة والاستماع إلى أطراف النزاع باحترام وبدون مقاطعة.
9. إعطاء الفرص المتساوية للأطراف المتنازعة للتعبير عن مواقفهم ومشاكلهم.
10. تحفيز أطراف النزاع للاستمرار في النقاش من أجل التوصل إلى تسوية.
11. مساعدة الأطراف على خلق جو من الراحة والاحترام ما بين الأطراف المتنازعة.
12. إعادة صياغة المشكلة والبدائل، بحيث يلخصهم بحذر وانتباه شديد.
13. كتابة الاتفاقية التي توصل إليها أطراف النزاع.

صفات الوسيط:

هناك مجموعة من الصفات التي يجب أن يتحلى بها الوسيط بصفته طرفا في عملية حل النزاع ومساعدًا في عملية حل النزاع ما بين الأطراف المتنازعة. والصفات والمهارات التي يتحلى فيها الوسيط يمكن أن تكون متأصلة فيه وموجودة في تركيبته وشخصيته وفي بعض الوسطاء قد لا تكون

تلك الصفات والمهارات متأصلة في الوسيط، مما يزيد الحاجة إلى تدريبات ودورات تساعده على اكتساب بعض المهارات والأساليب التي تساعد في حل النزاعات. وهنا يذكر الناشط زغبي زغبي الصفات التالية التي يجب أن يتحلى بها الوسيط:

1. يجب أن يكون محايدًا وغير متحيز مع أي طرف.
2. بجب أن يتعامل ويستمع لجميع الأطراف بالتساوي.
3. يجب عليه أن يكون مبادرًا وخلاقًا.
4. يجب عليه أن يتسلح بقوة الملاحظة والدقة.
5. يجب أن لا يكون هناك أي مصلحة للوسيط من وراء تدخله.
6. يجب أن لا تتدخل المشاعر في أسئلة وتوجهات الوسيط.
7. يجب أن يكون على دراية بالظروف المحيطة وبالعوامل المؤثرة.
8. يجب أن يكون ملمًا بالمشكلة وأبعادها النفسية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية.
9. يجب أن يسيطر على مشاعره السلبية وغضبه.
10. يجب أن يلتزم بالسرية التامة.
11. بجب أن يمتاز بالهدوء وقوة الشخصية وقوة الملاحظة.
12. يجب أن يستمع بشكل فعال وإيجابي لأطراف النزاع.
13. يجب أن يستخدم الألفاظ والتعابير المناسبة.
14. يجب أن يكون حازمًا في حالات الفوضى أو الإزعاج.
15. يجب عليه فهم معظم الإيحاءات والإيماءات لكل الأطراف.
16. يجب عليه بناء جسور من الثقة والاحترام والعلاقات الجيدة مع أطراف النزاع بحدود دوره، مما يسهل عمله.
17. يجب أن يكون ذا سمعة طيبة وهجرته إلى الله تعالى وليس لابتغاء المال ولا الاسترزاق أو لأهداف آنية رخيصة.

قواعد الوساطة:

هناك عدة قواعد رئيسة وهامة يجب أن يتفق عليها الأطراف المتنازعة والوسيط للسير في عملية الوساطة ولتحقيق نتائج إيجابية[17]، وهي:

1. يجب الالتزام بحضور جميع الجلسات والمواعيد المحددة والمتفق عليها.
2. يجب الاتفاق على أتعاب الوسيط مسبقا، بحيث تكون ملزمة للدفع بغض النظر عن النتائج.
3. يجب الابتعاد عن الضغط المعنوي والقضائي في أثناء عملية الوساطة.
4. يجب أخذ موافقة الوسيط وإعلامه في حالة سمح لبعض السلطات القضائية في التدخل بين الأطراف المتنازعة (بهدف حماية بعض أطراف النزاع أو لمنع ضرر محتمل).
5. يمكن أن يحدث أي تغير في العلاقة ما بين الأطراف المتنازعة ولكن يجب أن يتم ذلك ضمن إطار جلسات الوساطة.
6. يجب الابتعاد عن لقاء الوسيط ومكالمته خارج جلسات الوساطة إلا في حالات الضرورة القصوى أو من أجل تغيير في المواعيد.
7. يجب على أطراف النزاع الالتزام بما يطلبه الوسيط.
8. يجب على أطراف النزاع الالتزام بالاتفاقية وتنفيذ بنودها.
9. يحق لجميع الأطراف اختيار أي طرق قضائية بديلة لحل النزاع، في حال فشلت عملية الوساطة.
10. يجب الابتعاد عن اللجوء إلى أي وسائل أو تنازلات أو اتفاقيات مبدئية فشلت في عملية الوساطة، في حال اللجوء إلى التحكيم أمام المحاكم. كما يمنع استخدام الوسيط كمحكم أو كشاهد في قضية في حال كان وسيط في حلها.

[17]- نزار رمال، لمن يهمه الأمر (دروس في حقل بناء السلام وحل النزاعات)، جمعية العمل من أجل خيار مدني، ص207.—208. تلك القواعد وضعت من قبل جامعة السلام في مدينة نامور – بلجيكا.

أما بالنسبة لزغبي زغبي-مركز وئام، فهو يشير إلى الأمور التالية في عملية الوساطة محذرا من التالية:

1. على أي وسيط خارجي أن لا يتدخل في قضية بعد دعوته من أحد الأطراف علمًا بأن وسيطًا آخر موجود يعالج المشكلة ردحًا من الزمان بدعوة كل الأطراف ورضاهم.
2. على الأطراف المتنازعة أن تلتزم بالوسيط الذي تختاره ولا تعمل على تغييره حسب الأهواء أو بما يتناسب مع مصالح طرف من الأطراف.
3. أن تبتعد الأطراف كليا عن سياسة الرشوة وشراء الضمير ... وعلى الوسيط أن لا يناصر طرفا على حساب طرف آخر بغض النظر عن جميع المعطيات.
4. على الفرقاء النظر إلى الوسيط على أساس أنه طرف ثالث محايد غير مُحابٍ لطرف دون الآخر ولا يستميله أحد بالعواطف الجياشة أو بالابتزاز.
5. على الوسيط وضع الأطراف المتنازعة في الصورة من حيث خسائرها وتراكمها في حال الاستمرارية في الصراع، وكذلك في إبراز معادلات الربح والخسارة في حل النزاع.
6. على الوسيط إفساح المجال وإعطاء الوقت الكافي لعملية الوساطة قبل استنفاذها محذرا من العواقب الوخيمة التي قد تطرأ في حال فشلت عملية الوساطة. وقد يوصي الوسيط الطرفين ببعض البدائل في حل النزاع كالتحكيم دون لعب دور أساسيّ في عملية التحكيم.

مراحل الوساطة[18]:

يمكن تقسيم عملية الوساطة إلى أربع مراحل رئيسة، بحسب معهد خدمات الوساطة لحل النزاعات في كندا للعام 1995، يجب الإشارة إلى أن هذه المراحل هي عبارة عن تلخيص مختصر لما ورد في المصدر.

1. المرحلة الأولى: التعريف بالأشخاص والوسيط*

- يعرف الوسيط نفسه ويعرف أطراف النزاع.
- يشرح الوسيط عملية الوساطة ودور الوسيط.
- يشرح الوسيط سبب اللقاء.
- يضع الوسيط قواعد للتعامل وللسلوكيات داخل الجلسة.
- يحصل الوسيط على موافقة الأطراف المتنازعة بعملية الوساطة.

2. المرحلة الثانية: التعريف بالمشكلة

- يطلب الوسيط من أطراف النزاع شرح المشكلة كل من منظوره.
- يطلب الوسيط من الأطراف المتنازعة وصف شعورهم إزاء هذه المشكلة.
- يعمل الوسيط على إعادة صياغة المشكلة.
- يسمح الوسيط لأطراف النزاع بطرح بعض الأسئلة على بعضهم البعض.
- يقوم الوسيط بتلخيص المشكلة/القضية، مشيراً إلى المواضيع التي سيتم مناقشتها في المرحلة الثالثة.

3. المرحلة الثالثة: مناقشة المشكلة ومحاولة حلها

- يحاول الوسيط التركيز على النقاط المشتركة ما بين الأطراف المتنازعة.
- يدير الوسيط النقاش ويحاول تقريب وجهات النظر.
- يحفز الوسيط اختيار البدائل والخيارات.
- يدعم الوسيط البدائل والخيارات التي تساعد في حل المشكلة.

---

[18]- Mediation Services, Mediation Skills, level 1, Canada, Fall 1995.

*ملاحظة(3): عملية الوساطة قد تشمل وسيطاً واحدا أو أكثر بحسب الحالة والظروف المحيطة واتجاه الأطراف المتنازعة. كما أنها قد تشمل لقاءات منفردة (مع كل طرف على حدة) إذا لزم الأمر.

- تستمر عملية الاستماع لآراء الأطراف المتنازعة وهمومهم ومشاعرهم وتطلعاتهم.
- يحاول الوسيط استخدام لقاءات فردية إذا احتاج الأمر.
- يركز الوسيط على المستقبل والحاضر ويحاول الابتعاد عن الماضي ولكن عليه أن يؤكد على ضرورة التعلم من الماضي.
- يحاول الوسيط تحفيز رغبة المتفاوضين للتوصل إلى تسوية.

4. المرحلة الرابعة: الاتفاقية (وصك صلح)

- تلخيص النتائج ومحاولة التوصل إلى حلول حول النقاط العالقة.
- التوصل إلى حلول محددة ونهائية ترضي جميع الأطراف.
- كتابة الاتفاقية، بحيث تكون مفصلة وواضحة ومحددة وشاملة وعادلة وقابلة للتطبيق.
- توقيع الأطراف المتنازعة والشهود (والوكلاء إذا وجد) على الاتفاقية المبرمة.
- تزويد جميع الأطراف بنسخة عن الاتفاقية الموقعة.

ملاحظة: لمزيد من المعلومات والتوسع في مجال حل النزاعات، يمكنكم الإطلاع على المراجع التالية باللغة الإنجليزية:

1. John Paul Lederach and Janice Moomaw Jenner, A Hand Book of International Peace Building, In To The Eye Of The Storm, John & Sons, Inc. first edition 2002.
2. John Paul Lederach, Building Peace- Sustainable Reconciliation In Divided Societies, United States Institute of Peace, First published 1997 – printed 1999.
3. Gerard F. Powers, Drew Christiansen,Sj, and Robert T. Hennemeyer, Peace Making- Moral and Policy Challenges for a New World, the United States Catholic Conference Inc. Washington D.C 1994.
4. William Ury, The Third Side, Why we Fight and How we can Stop, William L. Ury, 1999-2000.
5. Karin Aggestam, Reframing and Resolving Conflict, Israeli-Palestinian Negotiation 1988-1998, Karin Aggestam 1999.

اللاعنف

دردشة مع الناشط زغبي أجرتها الباحثة سوسن تويمه

شاع استخدام كلمة اللاعنف في مختلف الميادين والمحافل والمؤتمرات المحلية والإقليمية والدولية، واختلفت الأفراد والجماعات في التفاعل والتعامل مع هذا الموضوع، فمنهم من نظر إليه نظرة الشك والريب والتخوف على اعتبار أنه بدعة من بدع الاستعمار لتسيير وطمس مقاومة وتمرد الطرف الأضعف، ومنهم من أعتبره أسلوباً بديلاً عن العنف والبربرية والعمل غير المنظم، معتبرين اللاعنف نهجاً وإستراتيجية وحياة معاش لتحصيل الحقوق ورفع الظلم وبناء المجتمع العادل المتحرر من نير الاحتلال والاستعمار والاستعباد.

وزادت الحاجة إلى استخدام الأساليب اللاعنفية وأصبحت ضرورة ملحة بسبب انتشار العنف والقهر والظلم في مختلف ميادين الحياة وعلى مختلف المستويات المحلية والإقليمية والعالمية. البعضُ يلجأ إلى العنف والبطش بهدف الثروة أو السلطة أو النفوذ وذلك بدلا من التعايش بمنهجية وأسلوب حضاري لا عنفي. فنحن أحوج الناس لبناء المجتمع السليم المعافى لخلق جو خالٍ من الخصام والتوتر مستخدمين الحوار والنقاش والتفاوض لحل الإشكالات ومعالجة الصراعات بأساليب خلاقة لا عنفية والحفاظ على كرامة الإنسان وإنسانيته.

إن اللاعنف سلاح قديم قدم التاريخ... فمعظم الكتب السماوية والأنبياء اتبعوا سياسية اللاعنف والمقاومة السلمية، فعلى سبيل المثال لا الحصر، خروج العبرانيين من مصر رافضين بطش فرعون وتعاليمه يُعتبر أسلوباً وسلوكاً لا عنفياً. قد يعتبره البعض هروباً وانصياعاً لأوامر مجحفة بحق الإنسان، أما البعض الآخر فيراه أسلوباً واقعيا لردع الخطر الكامن والخروج إلى مواقع أخرى إلى أن تتقوى الجهة المقاومة. وهذا ينطبق على حياة وتعاليم السيد المسيح له المجد وأبرزها لجوؤهُ إلى مصر هو والعذراء مريم ويوسف الصدّيق، هذا بالإضافة إلى مسيرة الرسول (ﷺ) واحتمائه في غار حراء، متبعا سياسية اللاعنف في تحقيق غاياته وأهدافه السامية ونشر الدين الإسلامي.

وعبر التاريخ نستطيع أن نلمس أن عدداً كبيراً من الذين نادوا باللاعنف والمقاومة اللاعنفية استطاعوا أن يثبتوا نجاحاً تاريخيا باهراً في مختلف المناطق وعلى رأسهم الأب الروحي للمقاومة اللاعنفية المهاتما غاندي، الذي تحدى القوانين البريطانية والاستعمار البريطاني بمختلف الأساليب والطرق

اللاعنفية إلى أن حرر بلده ووقّعت "معاهدة دلهي" وحصلت الهند على الاستقلال في عام 1948. ويرى غاندي أن باللاعنف يستطيع الإنسان تحرير نفسه من الظالم ومقاومة ظلم المحتل وحشد تأييد عدد كبير من المؤيدين وصانعي القرار والمؤثرين في المجتمع والدولة.

ولا ننسى القس الشاب مارتن لوثر كينج والجهد الكبير الذي بذله من أجل القضاء على العنصرية في الولايات المتحدة، حيث كافح الكفاح المر محققا النصر للسود بإيمانه بقضيته ومحاولته أقناع البيض وأصحاب الضمائر الحية بضرورة التغيير وتحقيق العدالة على جميع المستويات بحقيقية وواقعية اللجوء إلى قوى ضغط حقيقية سوف تحرر الإنسان. وهناك دانيلو دولتشي الذي تحدى المافيا في صقليا من أجل نصرة الفقراء، قائلا: "لا يمكن دفع أعضاء المافيا إلى تغيير عاداتهم من خلال إملاء المواعظ عليهم. يجب أن يسمح للمزارعين بان يتحدوا وينتظموا ليشكلوا قوة يمكنها مواجهة قوة المافيا. يجب أن يتمكنوا من اكتساب قوة حقيقية"[19]

وهناك أيضا مجموعة من المفكرين والكتّاب العرب، نذكر منهم، على سبيل المثال لا الحصر، الكاتب العراقي خالد كشطاني الذي تناول موضوع اللاعنف بكل صراحة واعتبر ابتعاد الناس عن المجادلة في موضوع العنف سببه الخوف: " وقد لمست جانباً من هذا الموقف في ذعر دور النشر العربية من فكرة هذا الكتاب إلى حد جعل أحد الناشرين في بيروت يرفض السماح للمخطوطة بدخول المبنى" [20]. والناشط مبارك عوض الذي تم إبعاده من قبل السلطات الإسرائيلية بعد تأسيسه "المركز الفلسطيني لدراسات اللاعنف"، ولكنه يرأس "منظمة اللاعنف العالمية" في واشنطن حاليا. ولا ننسى الدكتور محمد أبو النمر الذي تناول موضوع اللاعنف بشكل عام ومفهوم اللاعنف من وجهة نظر إسلامية، أنظر ملحق رقم (3).

الأمثلة كثيرة والتحديات كبيرة، وما يحتاجه العاملون في هذا المجال هو العمل المنظم الموحد المبني على الوقائع والحقائق وحشد التأييد والمناصرة من مختلف الجماعات الضاغطة وصناع القرار من أجل تحقيق الهدف ورفع الظلم والطغيان.

[19]- جان-ماري مولر، استراتيجية العمل اللاعنفي، حركة حقوق الإنسان (جمعية العمل الاجتماعي الثقافي)، بيروت،ط1 (1999) ص49.
[20] . خالد كشطاني ، نحو اللاعنف، منشورات المركز الفلسطيني لدراسات اللاعنف،ط2، 1986، القدس، ص 6

وعلى المستوى السياسي الفلسطيني المحلي، اختلفت التوجهات والمسميات والمصطلحات لمفهوم المقاومة اللاعنفية ضمن إطار المقاومة الفلسطينية، فمنهم من أطلق عليها كلمة "الكفاح غير المسلح"،" أو" المقاومة الشعبية" "أو "الكفاح المدني" أو "النضال أو المقاومة اللاعنفية" فنجد المؤيدين والمعارضين لمثل هذا الأسلوب في المقاومة، فالمجموعة الرافضة لهذا الأسلوب اعتبرت أن هذا الأسلوب في المقاومة هو شكل من أشكال الاستسلام والتواطؤ والضعف، أما المؤيدون فاعتبروا المقاومة اللاعنفية بأنها أسلوب جديد وفعال في التعامل مع العنف باللاعنف ومع الظلم بالتفاهم والتحاور والتأكيد على الحقوق والتمترس حول الثوابت. أنه الأسلوب الأنجع لحشد التأييد والمناصرة من شعوب العالم تجاه قضايانا العادلة المقدسة.

وما نود أن نؤكده في هذا المركز أن الشعب الفلسطيني هو شعب صاحب قضية عادلة وصاحب شرعية دولية وجذور عميقة في فلسطين، وبأن الطرق البديلة للعنف ما هي إلا أساليب تدعو إلى الابتكار والمبادرة وتحمل المسؤولية بروح خلاقة وحضارية جديدة بعيدة كل البعد عن السلبية والانهزام.

وسائل وأدوات اللاعنف[21]:

سنذكر بعض الوسائل والآليات اللاعنفية التي يمكن استخدامها كأفراد وجماعات ضاغطة للتوصل إلى أهدافنا وغاياتنا بأقل الخسائر:

- الاعتصام الجماهيري والمسيرات السلمية.
- الإضراب عن الطعام في السجون.
- التوقف عن دفع الإيجار والأقساط.
- الإضراب: عن العمل بعد استعمال كل طرق الحوار.
- المقاطعة الاقتصادية لمنتجات المحتلين أو المستغلين.
- العصيان المدني والمظاهرات السلمية.
- الاستنكارات العلنية وعرائض احتجاج.
- إرسال وفود وكتابة عرائض الاحتجاج.

[21]- أنظر كتاب جان –ماري مولر (استراتيجية العمل اللاعنفي) وكتاب جين شارب (المقاومة اللاعنفية) وكتاب خالد كشطاني (نحو اللاعنف).

- رفع الإعلام والألوان الرمزية.
- استخدام الملصقات ووسائل الاحتجاج المختلفة.
- رد الألقاب والأوسمة.
- سد الطرقات وعرقلة السير والعمل.

حاولنا خلال هذا الكتاب ومن خلال الملاحق الإشارة إلى بعض رجال الدين المسيحيين والمفكرين المسلمين الذين اهتموا بظاهرة اللاعنف مؤكدين على التوافق ما بين الديانات وفلسفة اللاعنف كأسلوب حياة ومقاومة، مستشهدين بالأحداث التاريخية وبالآيات الدينية المسيحية والإسلامية.

فالملحق رقم 2: يشمل مقتطفات من مقالات الأب رائد عوض أبو ساحلية تعبر عن وجهة نظر مسيحية تجاه اللاعنف أما الملحق رقم 3 وهو عبارة عن مقالة للدكتور محمد أبو نمر معبرة عن اللاعنف من منظور إسلامي.

ويشير الملحق رقم 1 إلى اللاعنف كإستراتيجية للكفاح وطريقة لصنع السلام بقلم مدير المركز السيد زغبي زغبي.

ملحق رقم (1): بقلم زغبي زغبي/ مركز وئام.

اللاعنف كإستراتيجية للكفاح وطريقة لصنع السلام

2005/11/7

"كل سلاح تمّ صنعه، وكل سفينة حربية انطلقت، وكل صاروخ أطلق، يبين بمعناه النهائي سرقة من هؤلاء الذين يجوعون ولا يأكلون، وهؤلاء الذين يحسون بالبرد ولا يجدون الكساء"

الرئيس وآيزنهاور

كثيراً ما يساء فهم عبارة اللاعنف، فحين أتحدث عن اللاعنف، فإني لا أقصد السلبية أو الضعف أو الاستسلام، فاللاعنف هو نوع من القوة المكتسبة والكفاح المستمر الذي يتطلب مثابرةً وصبراً باطنين. وفي رأيي أن اللاعنف هو السبيل الأكثر نجاعة لإنهاء الاحتلال من خلال ثلاث طرق هي:

1. الأشكال الرمزية المتداولة والناجعة للاحتجاج غير العنيف.
2. المقاطعة وعدم التعاون
3. التدخل

ويمكنني أن ألخص اعتقادي الراسخ بمعارضة آلية الحرب بالنقاط التالية: -

أولاً، كفلسطيني أعتقد أن العنف ينزع من البشر طابعهم الإنساني، وعليه فإنه بوسعنا أن نجد من خلال الكفاح غير العنيف الأرضية المشتركة بين اليهودية والمسيحية والإسلام باعتقاد كل منها أن البشر قد خلقوا على صورة الله. وتجدر الإشارة إلى أن ثمة أربعة نماذج من العنف تؤثر في حياة الناس في هذه البلاد: العنف المتمرد، وعنف الدولة، والعنف المرعي من الدولة والعنف البيئي.

ثانياً، نحن لا نسعى من خلال اللاعنف إلى تحرير شعبنا فحسب، بل أيضاً تحرير عدونا من الهواجس من خلال تبديد المخاوف الإسرائيلية والآخرين في المعسكر الدولي من الدولة الفلسطينية القادمة لا محالة. ولا يمكنني في هذا المجال إلا أن اثني على ما يقوله "هنري نيومان" في أن مهمتناً العظيمة هي أن نمنع مخاوفنا من أن تحشر إخوتنا من البشر في تصنيفات عمومية لا نراهم كأشخاص".

ثالثاً، نظراً لترسانة إسرائيل من الأسلحة النووية، فقد قدر الخبراء أنها تمتلك ما لا يقل عن ثلاثمائة رأس نووي تشكل إستراتيجية دفاعية معقدة، فإن ثمة قليلاً من الأمل في إلحاق الهزيمة بإسرائيل عن طريق الحرب. ولكن، بالالتزام الفلسطيني بإستراتيجية اللاعنف، لا نترك مجالاً لأن تتمكن إسرائيل من الإبقاء على الوضع الراهن وطمس الهوية الوطنية الفلسطيني. فالانتفاضة الثانية أثبتت عبثاً استخدام السلاح، وردّ الفعل الإسرائيلي أكثر وحشية وتدميراً[22].

رابعاً، لقد حقق اللاعنف في الانتفاضة الأولى ما لم يستطع العنف الحالي أن يحققه. فقد كسب الفلسطينيون عطف العالم في عرض قضيتهم، والاعتراف بأن الاحتلال لا يمكن له أن يدوم، أضف إلى ذلك اعتراف أكثر من مائة دولة بحق الفلسطينيين في إقامة دولة خاصة بهم. فهل تعكس الانتفاضة الثانية صدى مكسب الانتفاضة الأولى؟ هذا هو السؤال الذي يطرح نفسه بإصرار؟

خامساً، استناداً إلى تجربة الكفاح الشعبي السابق والحالي، والتي أثبتت نجاحها في المحافل الدولية وخصوصاً نضال جنوب أفريقيا، أعتقد أن اللاعنف يعزز علاقاتنا مع الشعوب المحبة للسلام، تلك الشعوب التي يمكن تعبئتها لتأييد شعب مقهور لنيل حريته. وهذا يكمل الاستراتيجيات المحلية. فرغم أن وضع الأسرة العالمية كئيب، فإننا على أمل حذر؟

سادساً، اللاعنف إستراتجية يمكنها أن تساعدنا في مخاطبة المجتمع الإسرائيلي بالعمل مع أولئك الذين لا يمكنهم أن يحتملوا أفعال الظلم الصادرة عن حكوماتهم. وهناك المئات من الإسرائيليين ممن وقعوا على بيان " شجاعة الرفض".

وهناك جماعات عديدة تعيد إبراز رغبتها للعمل السلمي المؤثر، مثل "أرامل الجيش الإسرائيلي"، "وهناك حد"،"وكتلة السلام" "واللجنة الإسرائيلية ضد هدم المنازل"، "وتعايش" وغيرها. وبوسع الفلسطينيين أن يعمقوا وعي الإسرائيليين ويحطموا الأفكار المسبقة المتحجرة: بيد أن الإسرائيليين هم وحدهم القادرون على تغيير سياسية حكومتهم. وعليه فأنني أتفق مع "عامس جيفرتس"، ناشط

[22]-أنظر جين شارب " الانتفاضة وكفاح اللاعنف"، مجلة الدراسات الفلسطينية، (خريف 1989)، ص 4.

السلام المخضرم، بأنه من الأفضل للشعب الإسرائيلي أن يكون أكثر فعالية من اللاعنف الوقائي. وفي نظري وفي غمرة اشتداد التطرف في أوساط الجناح اليميني الإسرائيلي، فإن نشطاء السلام الإسرائيليين بحاجة إلى أن يكونوا أكثر تأكيداً وتصميماً على العمل من أجل إنهاء الاحتلال.

سابعا، لا ينبغي لنا أ ن نسمح لأنفسنا بأن ننجر إلى مستنقع العنف الذي تحاول إسرائيل أن تغرقنا فيه، فعلى الفلسطينيين أن يتوقفوا قليلاً عند كلمات نابليون: " لا تفعل أبداً ما يريد عدوك أن تفعله، إذا كان ذلك فقط لأنه يريدك أن تفعل".

والحقيقة تقول أن الحكومة الإسرائيلية تخاف أفكار السلام واللاعنف أكثر مما تخاف الحرب.

ثامناً، علينا أن نؤمنَ أشد الإيمان بأن الحرب والعنف والدبلوماسية هي خليط من الفنون والأفعال التي ترجئ قيام الدولة الفلسطينية. فالحتمية تقول بأنه يمكن لنا أن نعيش معاً، في دولتين متجاورتين. وقد يكون هذا نموذج حل يمنح العدل ويعيد الأمل ويبدد الخوف ويشفي من الصدمة ويزيد قدرة التعايش المشترك والنمو الاقتصادي. هذه الآمال لن تتحقق دون تغيرات جذرية من داخل مجتمعاتنا استجابة لنداء اليقظة المجيد.

دعوني أخلص إلى القول: إننا نحتاج إلى قفزة نوعية للابتعاد عن المأزق في المسيرة السلمية. ويتطلب هذا ثلاثة أبعاد من كفاح اللاعنف:
أن يستمر الفلسطينيون في كفاحهم الفعّال للتخلص من الاحتلال الإسرائيلي؛ وأن يعزز الإسرائيليون كفاحهم الوقائي لتخليص أنفسهم من كونهم محتلين؛ وأن ينشر الطرف الثالث والجماعات المؤيدة للعدل الوعي بين جماهيرهم للضغط على القوي للامتثال إلى الإرادة الدولية لحل النزاعات ضمن قنوات دبلوماسيات الحكومات والمواطنين والالتزام بقرارات الأمم المتحدة. إن إستراتيجية نشر السلام يجب أن تحل مرة والى الأبد محل إستراتيجية شن الحرب.

" فيصنعون سيوفهم سككاً، ورماحهم مناجل، فلا ترفع أمة على أمة سيفاً ولا يتعلمون الحرب من بعد" (أشعيا 4:2)

ملحق رقم (2): مقالات مختارة بقلم الأب رائد عوض أبو ساحلية:

البديل اللاعنفي السلمي لاستمرار الانتفاضة[23]

الأحد 1 نيسان 2001

تقول الأسطورة، أن عملاقًا أرسل كتاب تهديد إلى عملاق منافس في أرض مجاورة، فلما تسلم الخطاب، مزق الرسالة وشتم الأول، فهرع إليه لينتقم منه، والأرض تهتز تحت أقدامه، فلما سمع الثاني وقع الأقدام أصيب بالرعب، فهدأته زوجته، ونصحته بالاستلقاء بالفراش، والاختباء كي تتولى الأمر بآلية (الأفكار) لا بآلية (العضلات)، وغطته باللحاف، باستثناء قدميه الضخمتين، فلما اقترب العملاق الغاضب المزمجر، اعتذرت من عدم وجود زوجها، ورجته ألا يرفع صوته، حتى لا يوقظ (ابنها النائم) فلما التفت فرأى الأقدام البارزة، قال في نفسه: إن كان هذا غلامه، فكم يكون الأب، فأصيب بالرعب وولى الأدبار ؟؟!!

لم أورد هذه القصة في بداية الحديث لكي أحبط الجهود الجبارة التي تبذل في مقاومة الاحتلال، مع علمنا بأننا نصارع عملاقا متبجح بقوة السلاح. بل أوردها لكي أطرح فكرًا جديدًا لا يقوم على آلية (قوة العضلات) بل على آلية أخرى تقوم على (قوة الأفكار) وعلى (قوة الحقيقة) المبنية على الحق والشرعية الدولية.

وهذه الآلية البديلة نسميها "اللاعنف" بالمعنى الغاندي للكلمة "ساتياجراها" والتي تعنى "قوة الحقيقة" أو "قوة المحبة". وقد استخدمها ذلك الرجل النحيف والروح العظيمة المهاتما غاندي واستطاع أن ينتصر على "الإمبراطورية التي لا تغرب عنها الشمس" ويدحر الاحتلال البريطاني عن شبه القارة الهندية وينتزع استقلال بلاده من أعظم قوة في العالم في ذلك الوقت. كما أن تلميذه مارتن لوثر كنيج اتبع نفس الطريقة لتحرير السود في القارة الأمريكية من العبودية والتمييز العنصري بسبب اللون ونيل المساواة والحقوق المدنية الكاملة لهم. كما أن نيلسون مانديلا المعاصر استطاع أن يتغلب، وهو قابع في سجنه لمدة 27 سنة، على حكومة جنوب أفريقيا التي مارست لأكثر من قرن سياسة الفصل العنصري "الأبارتهايد" ضد السود. فانتصر صوت العقل وصوت الحق أخيرًا في كل الحالات الآنفة الذكر.

---

[23] - الأب رائد عوض أبو ساحلية، أحاديث حول الأحاديث (محاولة قراءة مسيحية فلسطينية)، منشورات غصن الزيتون، بيت جالا 2002، ص55-ص58.

أما حالتنا فليست أقل تعقيدا من القضايا السابقة وليست أقل عدلا وشرعية على الإطلاق. فقد استخدمنا في نضالنا بعض الوسائل اللاعنفية خاصة خلال الانتفاضة الأولى مع المناضل مبارك عوض الذي أسس "المركز الفلسطيني لدراسات اللاعنف" ولكن السلطات الإسرائيلية عندما شعرت بخطر مثل هذه الأساليب وضعته في السجن وأطلقته بعد ثلاثة شهور شريطة الخروج من البلاد حيث يعيش إلى الآن في واشنطن ويرأس هناك "منظمة اللاعنف العالمية"، وقد زرته قبل سنتين أثناء تحضيري لأطروحة الدكتوراة عن "العنف واللاعنف في الفكر الإسلامي" ورجوته العودة لمتابعة النضال ولكن التزاماته الكثيرة هناك والجو غير الملائم هنا لم تسمح بعودته إلى الآن. وهذا لا يدل بأن طروحاته ماتت وأضحت في ملف النسيان فما زالت نافعة ويمكن أن تكون فاعلة وفعالة.

إذن فأنا أدعو أخوتي الفلسطينيين إلى تبني "الإستراتيجية اللاعنفية" التي تقوم على مبدأ واضح مفاده "أن الشعب الفلسطيني، لأنه يملك قوة الحقيقة والشرعية الدولية، فهو أقوى بالحجارة من السلاح وأقوى بكثير بأغصان الزيتون من الحجارة". كما أن اللاعنف يسعى إلى التفتيش عن وسائل دفاع مدنية لاعنفية تمكن الشعب من تنظيم مقاومة حقيقية لصد أي عدوان، بدلا من مضاعفة الإدانات التي علمتنا التجربة أنها عديمة الفائدة والتأثير لذلك لا بد من التحلي بالشجاعة التاريخية ورمي السلاح والحجارة ورفع غصن الزيتون من جديد، ذلك الغصن الذي رفعه بيمينه السيد الرئيس أبو عمار في خطابه الشهير في الأمم المتحدة عام 1974 حيث قال "إني قادم وأحمل غصن زيتون بيد وبندقية بالأخرى فلا تدعوا غصن الزيتون يسقط من يدي". نعم فغصن الزيتون وحده سينتصر!

أنا مقتنع جدا ولأسباب وجيهة بأن هذه المرحلة تتطلب اختيار إستراتيجية غصن الزيتون:

1. لقد اتبعنا كل وسائل المقاومة العنيفة قبل قيام دولة إسرائيل وأثناء قيامها وبعد قيامها إلى يومنا هذا، وسجلنا ملاحم في الشجاعة وسطرنا تاريخا من البطولات ولكننا للأسف خسرنا كل المعارك ونعتنا العالم "بالإرهابيين" لأننا لم نعرف كيف نقنعه بلغة حضارية بأننا أصحاب حق وأننا لسنا الظالمين بل المظلومين ولسنا الجلاد بل الضحية.
2. أخشى بأن العالم وليومنا هذا، ورغم وعيه ومعرفته وإقراره بحقوقنا، لا يقف إلى جانبنا كفاية بسبب الدعاية الإسرائيلية التي تشوه صورة العرب في وسائل الإعلام، وبسبب حساسية العالم لأي عمل عنف نقوم به، فالعنف المبالغ من جانب إسرائيل مغفور ومقبول أما المقاومة من جانبنا فمرفوضة ومدانة دائما وموصومة بالإرهاب كالعادة. لذلك لا بد من استعمال لغة جديدة

يفهمها العالم، وهي لغة اللاعنف، بما فيها من قوة الفكر والرموز التي قد تؤثر على وسائل الإعلام أكثر من المناظر اليومية التي تنقلها الصحافة من أولاد يرشقون الجنود بالحجارة وجنود يطلقون النار، وحتى مناظر القصف والتفجيرات أصبحت عادية بالنسبة للعالم، بينما الناس البسطاء يدفعون الثمن غالبا كل يوم من حياتهم وأعصابهم.

3. إن سلسلة المقاومة والعنف وما يقابلها من عنف مبالغ فيه من الجانب الإسرائيلي هي حلقة مفرغة مستمرة متصاعدة لا يمكن إيقافها إلا بكسرها، خاصة وأن الخصم العنيد لا يريد أن يفهم بأن تضحيات شعب بأكمله من أجل حريته واستقلاله ليست أعمالا إرهابية كما يعتقد. وفي هذه الحالة لن يرضخ العدو بسبب الكبرياء لأنه يعتبر نفسه قوة عظيمة لا يمكن أن تنكسر وتنحني أمام حجارة الأطفال. لذلك لا بد من مخرج لهذا المأزق، ليس لإخراج العدو من الإحراج بل بإحراجه بأساليب جديدة لا تدع له المجال أو المبررات والحجج للرد العنيف لأنه يخاف على صورته أمام العالم، وبذلك ندحر الاحتلال ونخرج المحتل محافظين على كرامتنا وكرامته.

4. والسبب الأقوى والأهم لهذا التحول الإستراتيجي أن الطاقة المشحونة الآن في الجماهير الغفيرة لا بد أن تعبر عن نفسها، فيمكن استخدامها لمزيد من العنف والتصعيد، وبذلك تصبح طاقة متفجرة وغضبية لا يمكن السيطرة عليها ولا يمكن التنبؤ بعواقبها لأنها مبنية على الانفعالات الارتجالية الفريدة أو الجماعية. ومن جهة أخرى يمكن تحويلها إلى طاقة إبداعية خلاقة بناءة انطلاقًا من المبدأ المعروف "بأن القوى هو وحده القادر على العمل اللاعنفي" بينما الضعيف "لا حول له ولا قوة". فإننا ننطلق من هذه القوة الجماهيرية لكي ننظم أنفسنا ونهز العالم ونخرج من جعبتنا العملاق الكامن فينا، كما يقول القائد "بأننا شعب الجبارين" مستخدمين "القديم والجديد" من الآليات اللاعنفية ومبتكرين غيرها بفكرنا الخلاق.

5. وأخيرا، فإن جميع شرائح المجتمع تتأثر وتعاني وتشارك في فعاليات الانتفاضة، ولكن الغالبية العظمى مشاركتها سلبية، فهي تعاني بصمت وتتأفف، بينما في الأسلوب السلمي الجديد يمكن تحريك الجميع بحيث يهب شعب بأكمله عن "بكرة أبيه" بشيبه وشبابه ليشارك بفعاليات إبداعية تشمل كل القرى والمدن الفلسطينية بطول الوطن وعرضه، لا بل قد تنطلق العدوى وتصيب الدول المجاورة والدول العربية الإسلامية، وأنا متأكد بأن الكثير من الأجانب والأصدقاء في جميع أنحاء العالم، وحتى الإسرائيليين من حركات السلام الذين يتعاطفون مع قضيتنا العادلة

سيتحركون معنا ويهبون لنجدتنا ويجرءون للمشاركة الفعالة لأنهم لن ينعتوا بالإرهاب عندما يشاركون مع الشعب في حركة تحريره بالطرق السلمية.

أسست في هذا الحديث للفكرة والأسباب الدافعة لتبنيها، ولكن أدعو القيادة السياسية والدينية والشعبية إلى دراستها وتطويرها بالسرعة الممكنة قبل ضياع الوقت. وأشير هنا إلى ضرورة الاستعانة بالأخصائيين في هذا المجال على النطاق المحلي والعالمي وخاصة الأكاديميين الذين بحثوا وكتبوا في هذا المجال. وللمساعدة أعرض بعض الأسماء والكتب المتوفرة: بالإضافة إلى كتب المهاتما غاندي ومارتن لوثر كينج المتوفرة باللغة العربية، هناك بعض المراجع التي لا غنى عنها مثل كتب الكاتب الفرنسي جان ماري مولر حول وسائل العصيان المدني، والكاتب الأمريكي جين شارب حول "المقاومة اللاعنفية" وكتب مبارك عوض التي صدرت عن المركز الفلسطيني لدراسات اللاعنف مثل اللاعنف في الأراضي المحتلة وكتاب "رجل ولا كل الرجال"، بدشاه خان، "جندي اللاعنف في الإسلام" وكذلك سلسلة كتب جودت سعيد أمثال "مذهب ابن آدم الأول" وكتاب الدكتور خالص الجلبي "سيكولوجية العنف وإستراتيجية الحل السلمي"، وكتب المؤلف العراقي خالد كشطاني مثل كتاب "نحو اللاعنف" وغيرها الكثير مما يتوفر في المكتبة العربية.

أنهي حديثي بآية إنجيلية مفادها "أحبوا أعداءكم وصلوا لأجل مبغضيكم" ومحبة الأعداء لا تعني الخنوع والضعف، ولا تعني التنازل عن الحقوق، بل المطالبة بها بقوة المحبة "فالعفو عند المقدرة" لأنك إن أحببت عدوك ترجع له إنسانيته ويرجع لك إنسانيتك، وكأنك ترمي في وجهه ماء باردًا أو تلقي في "حضنه جمرًا"، فصوت الحق الذي تطالب به سيوقظ ضميره النائم أو المتحجر ويرجع إليه وعيه بعد أن يكون قد فقد ضميره ووعيه ورشده، فالظلم يعميه عن رؤية ذاته ورؤيتك، والحق فقط يحرره ليعطيك حريتك. "الحق يحرركم" كما يقول المعلم.

أعلم جيدا بأن هذه الأفكار الإستراتجية تحتاج إلى علم ومعرفة، تربية وإعداد، وقت وقيادة، ولكن أعرف أيضا بأن "خير لنا أن نبدأ قبل أن يصبح الوقت متأخرًا" ونغرق نحن والمنطقة في بحر من الدماء!

فيصل الحسيني غاندي فلسطين[24]

الأحد 22 تموز 2001

2. اللاعنف محاولة لكسب الأعداء إلى أصدقاء:

ونجد هذا الصفة اللاعنفية في فيصل من خلال دعائه الرائع الذي ألفه عندما حدثت مجزرة الأقصى الرهيبة في 1990/10/8، عندما نجا بأعجوبة من رصاصة مرت من أمام رأسه تماما فشعر بولادة جديدة، ورغم أن المكان كان مليئا بالكراهية والحقد، بالمخاوف والشكوك، بروح الانتقام المتعطشة للدم، الأعاصير التي تعصف بالقيم الإنسانية والتي كان عليه أن يستنشقها مرغما مع الغازات التي أطلقتها الشرطة في المكان المقدس، إلا أنه ووسط هذا الجو الخانق الملبد بغيوم الموت والمأساة بدأ يحضر دعاءه لصلاته التي جاء فيها:

اللهم إن الصدر مليء بالمرارة. فلا تحوله إلى حقد.
اللهم إن القلب مليء بالألم فلا تحوله إلى انتقام.
اللهم إن النفس تملؤها المخاوف. فلا تحولها إلى كراهية.
اللهم إن الجسد مني ضعيف فلا تحول ضعفي إلى يأس.
اللهم إني عبدك القابض على الجمر. فأعنّي على الثبات والصمود.
اللهم إن الإيمان محبة. اللهم إن الإيمان تسامح. اللهم إن الإيمان يقين.
اللهم لا تطفئ شعلة الإيمان من صدري.
اللهم إنا أردنا الانتفاضة بيضاء فاحمها.
اللهم إنا أردنا الحرية لشعبنا ولم نود استعباد الآخرين.
اللهم إنا أردنا بيتا لشعبنا يلم شتاتهم ولم نسع لتدمير دول الآخرين ولا لهدم بيوتهم.
اللهم إن شعبنا مجرد من كل شيء إلا من الإيمان بحقه.
اللهم إن شعبنا ضعيف إلا من الإيمان والنصر.
اللهم امنحنا اليقين والرحمة والتسامح في صفوفنا ولا تجعلنا حربًا على نفسنا.
اللهم أجعل الدماء التي سالت نورًا يرشدنا ويهدينا ويشد من عضدنا، ولا تجعلها وقودًا للكراهية والانتقام.

[24] - المرجع السابق، الأب رائد أبو ساحلية، ص112-113.

اللهم أعنا على عدونا لنعنه على نفسه.
اللهم هذه صلاتي لك. ودعائي فاسمعها واستجب لنا وأهدنا سواء السبيل.

إننا ونحن نقرأ هذا الدعاء الرائع نستذكر قول السيد المسيح: "أحبوا أعداءكم وصلوا من أجل مضطهديكم وأحسنوا إلى مبغضيكم". ونتذكر صلاة فرنسيس الأسيزي الشهيرة "يا رب استخدمني لسلامك، فأضع الحب حيث البغض والمغفرة حيث الإساءة، والاتفاق حيث الخلاف، والحقيقة حيث الضلال، والإيمان حيث الشك، والرجاء حيث اليأس، والنور حيث الظلمة والفرح حيث الكآبة". وأخيرا نتذكر كلمات الشاعر الهندي طاغور: "علمني حبك يا الله: فإذا أساء إليَّ الناس هبني شجاعة التسامح، وإذا أسأت أنا إلى الناس هبني شجاعة الاعتذار".

هذه هي القيم الإنسانية والروحية السامية التي يدعو إليها ويعيشها الرجال العظام أمثال فيصل الحسيني الذي يستحق وبحق لقب "غاندي فلسطين". فكم نفتقده ونحتاج لأمثاله!؟

إستراتيجية غصن الزيتون لكسر دائرة العنف[25]

الأحد 21 تشرين الأول 2001

لقد قلنا مرارا وتكرارا "أن الشعب الفلسطيني، لأنه يملك قوة الحقيقة والشرعية الدولية، فهو أقوى بالحجارة من السلاح وأقوى بكثير بأغصان الزيتون من الحجارة". ولكن لم يسمع أحد هذا النداء فاستمرت دائرة العنف المبنية على المبدأ الطردي لكل فعل رد فعل معاكس له في الاتجاه ومضاعف له في القوة ومن هنا فإن العنف يولد العنف والدم ينادي الدم. لذلك لا بد من كسر دائرة العنف المتصاعدة والتحلي بالشجاعة التاريخية ورمي السلاح والحجارة ورفع غصن الزيتون من جديد، ذلك الغصن الذي رفعه بيمينه السيد الرئيس أبو عمار في خطابه الشهير في الأمم المتحدة عام 1974 حيث قال "إني قادم وأحمل غصن زيتون بيد وبندقية بالأخرى فلا تدعوا غصن الزيتون يسقط من يدي".

ومنذ ذلك الوقت استخدمنا كل الوسائل وما زلنا نراوح مكاننا. لذلك لا بد من نهج آخر يتلاءم مع المستجدات على الساحة الدولية، وألخص هذا النهج بإستراتيجية غصن الزيتون، ولدي ما يبرر ذلك:

1. لا أخلط بين المقاومة والعنف: فالمقاومة حق مشروع لكل شعب يقع تحت الظلم والاحتلال، بينما العنف والإرهاب فهما اعتداء على حرية الآخرين في مالهم وحريتهم وأرضهم وخاصة الأبرياء منهم.
2. هناك وسائل كثيرة للمقاومة المشروعة العسكرية منها والسلمية، السياسية والإعلامية. وقد جربنا كل هذه الوسائل ونجحنا في إبراز القضية على أعلى المستويات العالمية.
3. وفي نطاق التطورات الأخيرة في العالم وموجات الإرهاب وحرب مقومة الإرهاب، أصبح من الصعب التفريق بين المسموح والممنوع والممكن والمحرم لحساسية الأوضاع، فكان قرار وقف إطلاق النار، ولو من جانب واحد، قرارًا حكيمًا والتحول إلى الحلبة السياسية مطلوبًا لجني ثمار المرحلة السابقة من المقاومة.
4. إن هذا الخيار الاستراتيجي ليس ضعفًا ولا عجزًا بل حنكة سياسية تتطلب دعمًا جماهيريًا من ناحية الالتزام بوقف إطلاق النار من جهة، وخوفًا من أن يكون الأمر سلبيًا فقط، يتطلب تحركًا شعبيًا على مستوى القاعدة لاستمرار انتفاضة سلمية حتى تحقيق الأهداف المرجوة بالنصر والاستقلال والحرية.

[25] - مرجع سابق، الأب رائد عوض أبو ساحلية، ص157-ص159.

5. وهذا ما أسميه بإستراتيجية غصن الزيتون التي تقوم على تحريك الشارع الفلسطيني والعربي والإسلامي والدولي باتجاه السلام بمبادرات إبداعية لاعنفية بحتة تطالب بانتهاء الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية من جهة، ولكن أيضا لكي تكتسب بعدا عالميا، تدعو إلى إنهاء كل أشكال العنف والإرهاب بما فيها الحرب على أفغانستان.
6. إن هذا النهج سيكسب الشعب الفلسطيني دعمًا محليًا ودوليًا ويجعل منه رائدًا لحركة سلام عالمية تساهم في وضع حد لهذه الفوضى التي قد تؤدي إلى كارثة عالمية تفاقم الأمور وتعقدها بدلا من تهدئتها وحلحلتها.
7. إن ما يشجع على هذا النهج أيضا الفرص التي سنحت في الأفق على لسان جورج بوش الابن وتوني بلير وغيرهم من زعماء العالم الذين اقتنعوا أخيرا، بضرورة إقامة دولة فلسطينية قابلة للحياة إلى جانب دولة إسرائيل، فيجب عدم تفويت هذه الفرصة بل اغتنامها.
8. وبسبب "الخريطة" الأخيرة باغتيال الويز جعبائم زئيفي، يجب تجاوز المأزق الحالي، وقطع الطريق على استغلالها ذريعة لتوسيع دائرة العنف، وذلك بإسراع طرح مبادرة سياسية ضمن منطق جديد وشجاع يضع الكرة في ملعب إسرائيل من جهة ويخدم مصلحة الطرفين من جهة أخرى.
9. تقوم هذه المبادرة على تحدي الجانب الإسرائيلي بنبذ كل أنواع العنف علنيًا أمام العالم وتعهد الشعب الفلسطيني بجميع فصائله بالالتزام بذلك مهما كان الأمر. ثم دعوة إسرائيل لسلام سريع وشامل وعادل يقوم على "مبدأ الأرض مقابل الأمن والسلام" تطبيقا لقرارات الشرعية الدولية بحذافيرها.
10. تقوم الأمم المتحدة ودول العالم بفرض حل ملزم على الطرفين بدعوة كل من السيد ياسر عرفات وأرئيل شارون للتوقيع على مثل هذا الاتفاق ووضع الجدول الزمني والآليات العملية لتنفيذه بالسرعة الممكنة والإعلان عن نهاية الصراع مرة واحدة وللأبد.

بعد هذا العرض لضرورة إتباع إستراتيجية غصن الزيتون نأتي على ذكر بعض التفاصيل العملية خوفا من البقاء في عالم الأفكار الطوباوية:

1. تبنّي النهج اللاعنفي السلمية للمقاومة بشكل قطعي وشامل على مستوى القيادة والقاعدة وذلك بالدعوة إلى ذلك علنيًا.

2. البدء بتربية سريعة على النضال اللاعنفي في المدارس والجامعات والمؤسسات الوطنية لكي يكون العمل منظمًا وفعالاً.
3. وضع برنامج مبادرات وفعاليات لاعنفية يومية على مستوى الوطن والخارج ذات أبعاد رمزية مؤثرة تنقل صورة جديدة حضارية للعالم عبر وسائل الإعلام.

وعلى سبيل المثال لا الحصر، أعرض اقتراحًا عمليًا استنبطه من جملة قرأتها مؤخرا عن الكاردينال مارتيني الذي يقول فيها: "إن حمامة نوح ما زالت تقف على غصن زيتوننا" وأضيف على هذا الجملة: "إن حمامة نوح رجعت بغصن زيتون مبشرة بنهاية الطوفان"، من هنا، لماذا لا تبدأ الحملة اللاعنفية بخمسة ملايين غصن زيتون يحملها خمسة ملايين فلسطيني في الوطن والشتات ويقدمها لخمسة ملايين إسرائيلي علامة على رغبة جماعية وحقيقية في السلام؟! يمكن أن تطبق هذه الفكرة باجتياح لا عنفي محضر جيدا لكل المناطق الإسرائيلية، بحيث يعطي كل فلسطيني غصن زيتون لإسرائيلي: الطفل الفلسطيني لطفل إسرائيلي، والشيخ الفلسطيني لشيخ إسرائيلي، والمقاتل الفلسطيني لجندي إسرائيلي، ورجل الدين الفلسطيني المسيحي والمسلم لرجل دين يهودي. ولتكن هذه الحركة الرمزية المعبرة هدية سلام وعلامة تحدٍ في وجه العالم، وأنا متأكد بأنها ستعطي ثمارًا أفضل وأكثر من كل الحجارة والرصاص والصواريخ التي تحصد الأرواح ولا تزرع إلا الدمار.

ستكون هذه نقطة الانطلاق لمبادرات عديدة خلاقة أخرى نستطيع أن نبتكرها من مخيلتنا الفلسطينية المبدعة. فقد استعملنا عبقريتنا في النضال والقتال فلنستعملها في فن صنع السلام. عندها فقط سيغيب عنا غراب الحرب والخراب وستعود إلينا حمامة السلام وفي فمها غصن زيتون أخضر، ويظهر من جديد في سماء بلادنا قوس القزح "علامة العهد الذي يقطعه الرب بينه وبيننا وبين كل ذي نفس حية على الأرض مدى الأجيال للأبد" فلا يكون بعد اليوم طوفان الحرب بين الإنسان بل سلام الله بين الأنام.

الأب رائد عوض أبو ساحلية:
كاهن رعية اللاتين في الطيبية.
من كهنة بطريركية اللاتين في القدس.
ماجستير في الفلسفة/ روما.

ملحق رقم (3): مقالة بقلم :**محمد أبو النمر**

اللاعنف في إطار المفاهيم الإسلامية...[26]

بتاريخ: 2003-07-03

سؤالان يطرحان على نشطاء السلام في العالم الإسلامي عندما يروجون للمقاومة اللاعنفية: هل لأساليب اللاعنف مكان في إطار المفاهيم الإسلامية؟ وهل تتوافق فلسفة وممارسة اللاعنف مع الإسلام كدين؟

حتى يتسنى لنا فهم مدى انسجام القيم والمعتقدات الإسلامية مع اللاعنف علينا أولاً رفض الادعاء الباطل بأن اللاعنف هو مظهر من مظاهر الاستسلام، ينتظر أثناءه المظلوم أو الضحية الذبح ويخضع بخنوع لقدره. وهذه النظرة الخاطئة عن اللاعنف ألصقت ظلماً وزوراً بمجموعات السلام ونشطائه. وقد لجأ رواد اللاعنف في العالم العربي، مثل خالد القشطيني وخالص الجلبي وجودت سعيد وإمام محمد الشيرازي، إلى استخدام مصطلح "الجهاد المدني" لتجنب كلمة "اللاعنف" التي قد توحي بالاستسلام والتقاعس. فاللاعنف، في واقع الأمر، يدعو إلى الرفض النشط للعنف وإلى لانغماس الكامل في مقاومة الظلم، باستخدام أساليب ممكنة ومتاحة تتحدى الهيمنة وأشكال الظلم الأخرى، دون إلحاق أذى جسدي بالخصم. والمثال على ذلك تبني الفلسطينيين لمنهج المقاومة اللاعنفية المباشرة في المراحل الأولى لانتفاضتهم (1987-1989)، حيث كانوا يرفضون الاحتلال الإسرائيلي ويحاربون اضطهاده بنشاط دون استسلام.

وهناك توافق تام بين أساليب اللاعنف والقيم والمعتقدات الإسلامية، التي تأمر المؤمن بمقاومة الظلم والاضطهاد والسعي لتحقيق العدل والصبر، وحماية حرمة الكرامة الإنسانية والاستعداد للتضحية بحياته في سبيل ذلك. وحتى يمكن أن تُكرس هذه القيم وتُتبع، فإن المقاربة الإسلامية للاعنف لا يمكن أن ترتكز إلا على الرفض النشط للظلم والطغيان ومقاومتهما. وإذا قبلنا بفرضية أن الإسلام يؤكد على المقاومة والسعي لتحقيق العدل، فإن السؤال الحقيقي يصبح: "هل بإمكان اللاعنف أن يكون أداة فعالة للمقاومة؟."

هناك العديد من الأمثلة التي يمكننا من خلالها توضيح اللجوء إلى الأساليب اللاعنفية في التاريخ الإسلامي وفي إطار المفاهيم الإسلامية. والأرجح أن أفضل مثال هو ثلاثة عشر عاماً من النضال اللاعنفي والمقاومة التي خاضها الرسول محمد (ﷺ) في مكة، حيث لم يستخدم أو يشرع الرسول أو

---

[26] - محمد أبو نمر، موقع انترنت، خدمة Common Ground الإخبارية، الشرق الأوسط وشركاء في الإنسانية، مقالات:
www.commongroundnews.org

أتباعه، في بداية الدعوة، أي فعل أو تعبير عنيف. لم يكن المسلمون سلبيين ولم يستسلموا لقدرهم، بل على العكس دعوا إلى رسالة الإسلام وإلى إتباع عقيدتهم بنشاط وجابهوا غير المؤمنين يومياً.

يجادل أحياناً الرافضون لهذا التفسير للمقاربة الإسلامية للاعنف بأن المسلمين خاضوا معارك عديدة فيما بعد واختاروا الدفاع عن أنفسهم بالسيف وغيره من الأسلحة. ولذلك فمن الضروري التذكير بأنه عندما استخدم المسلمون هذه الأسلحة أو حاربوا تلك الحروب فإن نواياهم وتعاليمهم الإسلامية المرشدة لم تكن نضالاً أو جهاداً لقتل أو تصفية الغير جسدياً، بل على العكس كان الهدف حماية الدين والسعي إلى تحقيق العدل وحماية الأرواح البشرية وقبول الموت أو الشهادة في سبيل الله. وضمن هذا السياق، دعا الخليفتان الراشدان أبو بكر وعمر الجنود إلى الالتزام بتعليماتهما الشهيرة بألا يقتلوا رجلاً عجوزاً أو امرأة أو طفلاً أو حيواناً وألا يقتلعوا شجرة.

وإذا أخذنا بالاعتبار ما يمكن أن تسببه أنظمة التسلح الحديثة من دمار وخراب هائلين حتى في حرب محدودة، يصبح واضحاً أن أي عمل عنيف يستخدم فيه سلاح كهذا يعارض هذه التعاليم الإسلامية. وفي حالة فلسطين توفر المقاومة اللاعنفية فرصة وإطار عمل لرفض الظلم وإنهائه والسعي لتحقيق العدل دون التسبب بأذى جسدي أو معاناة للغير. فقوة المقاومة اللاعنفية الإسلامية تكمن في مخاطبتها الأخلاق والإنسانية في كل فرد، بما في ذلك جنود الاحتلال. فمن طبيعة الإنسان وفطرته أن يعرف ويكتشف ما هو حق ومقدس في خلق الله. فأساليب اللاعنف الإسلامية من خلال الاتحاد والصمود يمكنها أن تدفع المعتدين إلى الكف عن ظلمهم مجبرين أو بإقناعهم بعدالة القضية.

وأساليب كهذه، إذا تم تنظيمها وتصميمها بشكل صحيح، وتنفيذها بشكل منهجي منظم، يمكنها أن تحرك قطاعات شعبية فلسطينية أوسع لمقاومة الاضطهاد، وتزود المقاوم والمجاهد بقوة وكبرياء أكبر بكثير من الأثر الذي تتركه التفجيرات الانتحارية في قلب وعقل المجاهد نفسه أو أنصاره. وهذه الأساليب اللاعنفية يمكنها أيضا منع المزيد من محاولات نزع الإنسانية عن الفلسطينيين والمسلمين حول العالم، وإيصال رسالة مقاومة إسلامية أكثر تأثيراً وقدسيةً.

لقد تمكن عبد الغفار خان، القائد القبلي المسلم من قبيلة "البشتون" الذي سجن من قبل البريطانيين لما يزيد على خمسة عشر عاماً، من تحريك مائة ألف جندي مسلم (خدم الله)، حيث أقسم كل منهم على تعهد من عشرة نقاط: أقسموا فيه على خدمة الله، والتضحية بأرواحهم وأموالهم من أجل شعبهم، والابتعاد عن الحقد، والالتزام بمبادئ اللاعنف، وعدم السعي لمكافأة شخصية على نضالهم وابتغاء رضا الله في كافة معاملاتهم.

وكقائد إسلامي متفان أطلق قوة الإسلام اللاعنفية: "سوف أعطيكم سلاحاً لن يستطيع الجيش أو رجال الأمن الوقوف أمامه. إنه سلاح النبي، لكنكم لا تعرفونه. هذا السلاح هو الصبر والاستقامة. ولا تستطيع قوة في الأرض أن تجابهه ."ويستطيع الفلسطينيون أن يتبعوا الطريق نفسه في تعبئة مئات الألوف من جنود اللاعنف بدلاً من الاعتماد على مجموعات صغيرة مسلحة أو أفراد من منفذي التفجيرات الانتحارية.

عند دراسة المجتمعات والحكومات المسلمة حول العالم، نجد أن جهودهم وتسابقهم لتسليح أنفسهم باسم تحرير فلسطين كانت كارثة على شعوبهم وأتت بالخراب على بلدانهم وبعدد كبير من الضحايا. كذلك عندما يستخدم المجاهدون استراتيجيات عنيفة يصبح مستحيلاً رسم خط فاصل واضح بين متى يكون العنف مشروعاً ومتى لا يكون. فقد استخدم بعض الفلسطينيين، مثلاً، أساليب عنيفة لتصفية خلافاتهم الداخلية في لبنان. فتبني المقاومة الإسلامية اللاعنفية يساهم في إزالة احتمال وقوع حروب إسلامية داخلية وعنف داخلي. وليس هناك نقص في القيم الإسلامية التي تحث على المقاومة اللاعنفية أو أمثلة لممارسات كهذه في التاريخ والتقاليد الإسلامية. نحن بحاجة إلى حملة أوسع من الجهود المنهجية المنظمة، والاستمرار في توضيح وشرح المفاهيم الدينية وقصص التاريخ التي تدعم وتحث على المقاومة الإسلامية اللاعنفية .ومن الضروري التحدث بصوت مسموع عن فلسفة هذه المقاومة اللاعنفية، ودعم الجهود التي أثمرت ظهور حركات مقاومة لاعنفية إسلامية محلية وعالمية لمواجهة الحقد والتحامل الحالي ضد المسلمين اللذين أخذا شكل الظاهرة في العالم، وأن نشرك الجماهير في إنهاء الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين.

هذا المقال من سلسلة مقالات عن اللاعنف تنشر بالتعاون مع خدمة Common Ground الإخبارية.

محمد أبو نمر:

متخصص في مجال حل النزاعات.

يدّرس في كلية الخدمات الدولية بالجامعة الأمريكية في واشنطن.

ملاحظة: لمزيد من المعلومات والتوسع في مجال اللاعنف والمقاومة السلمية، يمكنكم الإطلاع على المراجع التالية باللغة الإنجليزية:

1. Mohammed Abu-Nimer, Nonviolence and Peace Building in Islam- Theory and Practice, printed in United State, 2003.
2. Eknath Easwaran, Nonviolent Soldier of Islam- Badshah Khan, A Man to Match His Mountains, (Badshah Khan & Mahatma Gandhi Allies in a Revolution of Human Spirit Pioneers in a Culture of Peace, Blue Mountain Center of Mediation: Nilgiri Press, second edition 1999.
3. Joan V. Bondurant, Conquest of Violence- The Gandhian Philosophy of Conflict, Princeton University Press, 1958 (Revised edition 1965 by the Regents of the University of California.
4. Thich Nhat Hanh, Love in Action (Writings on Non-Violent Social Change), Unified Buddhist Church Inc. 1993.
5. Gene Sharp, The Politics of Nonviolent Action, The Dynamics of Nonviolent Action-Part Three, Gene Sharp 1973.

المراجع باللغة الإنجليزية:

1. Mediation services, Mediation training manual, Level 1, Winnipeg Canada, fall 1995.
2. Dom Helder Camara, Eidit by Ruth Nanda Anshen **Revolution Through Peace**, 1971
3. Dom Helder Camara,**The Conversions of a Bishop** ,translated by Hilary Davies,1977,
4. Creature of Creatures,Danilo Dolci,translated by Justin Vitiello1980
5. Bondurant Joan Conquest of violence, university of California press,1965

المراجع باللغة العربية:

1. تجربة المملكة المتحدة في مجال الحلول البديلة وفض النزاعات . http://membres.lycos.fr/berradarz
2. جان-ماري مولر، إستراتجية العمل اللاعنفي، حركة حقوق الناس، بيروت، ط1، 1999.
3. الجزيرة نت، قسم البحوث والدراسات، المعرفة، ملفات خاصة 2002، الصراعات الداخلية في الدول العربية، أنواع الصراع ومفهومه، 2004، ص4 www.aljazeera.net .
4. جين شارب، أعمال الاحتجاج والإقناع – من تجارب الشعوب في المواجهة المدنيّة، حركة حقوق الإنسان (جمعية العمل الاجتماعي الثقافي) الطبعة الأولى، بيروت 1997.
5. جين شارب، المقاومة اللاعنفية، القدس 1986.
6. خالد كشطاني، نحو اللاعنف، منشورات المركز الفلسطيني لدراسات اللاعنف، القدس ط2 ، 1986.
7. رائد عوض أبو ساحلية، أحاديث حول الأحاديث (محاولة قراءة مسيحية فلسطينية)، منشورات غصن الزيتون، بيت جالا 2002.
8. روبرت أ. باروخ بوش وجوزيف ب. فولجر، تحقيق أهداف الوساطة (مواجهة المنازعات عن طريق التمكين والاعتراف المتبادل)، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية – القاهرة، الطبعة الأولى، 1999.
9. عالم النور (لا حدود للمعرفة)، تعلم معنا، مهارة التفاوض ودبلوماسية الإقناع www.alnoor-world.com

10. فيه وامبلر وآخرون (شركة ف.س.ر وشركاه)، أدوات الحياة، وساطة الرفاق وحل النزاعات: دليل تدريب منهاج، منشورات المركز اليسوعي، 2002 الأردن.
11. قسم البحوث والدراسات، أنواع الصراع ومفهومه، المعرفة، ملفات خاصة 2002 حول الصراعات الداخلية في الدول العربية، أنواع الصراع ومفهومه، 2004/10/3، www.aljazeera.net .
12. مؤسسة عادل ومؤسسة آدم، المؤسسة العربية للتربية الديمقراطية وتسوية النزاعات، الدورة التدريسية حول حل النزاعات، 1997 القدس.
13. مارثن لوثر كينغ، نضالات من أجل الحرية، 1968.
14. مجموعة عرب للقانون، الشبكة القانونية العربية – فروع القانون، التحكيم وطرق التقاضي البديلة www.arablaw.org.
15. محمد عابد الجابري، المجتمع المدني أم الدولة 2005 http://www.wajhat.ae/
16. مركز التمييز للمنظمات غير الحكومية، إدارة الصراع، ماهرات تدريبية، عدد (59)، ابريل 2003. www.ngoce.org .
17. مركز التمييز للمنظمات غير الحكومية، إدارة النزاعات، ماهرات تدريبية، عدد (22)، نوفمبر 2002. www.ngoce.org
18. مركز التمييز للمنظمات غير الحكومية، التفاوض والقدرات التفاوضية، أدوات علاقات عامة، ماهرات تدريبية، عدد (35)، نيسان 2003. www.ngoce.org .
19. مركز التمييز للمنظمات غير الحكومية، مهارات التفاوض للمنظمات غير الربحية، الجودة للرعاية العلمية، يونيو 2002، www.ngoce.org.
20. مركز الفلسطيني لحل النزاعات (مركز وئام)، الديمقراطية وحل النزاع، ورشات عمل 1999.
21. مركز حل الخلافات التجارية (تحكيم)، الوسائل البديلة لحل النزاعات، www.tahkeem.com
22. مركز حل الخلافات التجارية (تحكيم)، قواعد السلوك المهني- الوسطاء، www.tahkeem.com
23. مركز عدل المجتمع، خدمات الوساطة وإدارة النزاع، www.lawlink.nsw.gov.

24. المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق-بيروت ، الطبعة السادسة والثلاثون، 1997، ص801.
25. المهاتا غاندي، موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، المجلد الرابع، الطبعة الأولى 1986.
26. الموسوعة الحرة-ويكبيديا، فلاسفة ألمان، هيجل فيلسوف ألماني (1770-1831) www.wikipedia.org
27. موقع انترنت، خدمة الإخبارية Common Ground، الشرق الأوسط وشركاء في الإنسانية، مقالات: www.commongroundnews.org .
28. موقع انترنت، مؤسسة البلاغ، أهمية علم التفاوض، تكنولوجيا النجاح. www.balagh.org
29. نزار إبراهيم رمال، لمن يهمه الأمر دروس في حقل بناء السلام وحل النزاعات، جمعية العمل من أجل خيار مدني، 1998 بيروت.
30. وكالات، محمد ياسين-عماد الفرنجي-علاء المشهراوي: افتتاح دورة التشريعي الثاني رسمياً، هيئة الرئاسة، جريدة القدس، العدد 13113، بتاريخ 2006/2/21.